الباب الخامس

الفصل الأول

صفات يجب أن نتجنبها

الغيبة

النميمة

بذاءة اللسان

الفصل الثاني

صفات يجب أن نحرص عليها

الإتقان

الكلمة الطيبة

الابتسامة

صفات يجب أن نتجنبها

كلمة.. وكلمة
أتعرف ما معنى الكلمة
مفتاح الجنة في كلمة
دخول النار على كلمة
وقضاء الله هو كلمة
الكلمة لو تعرف حرمه زاد مزخور
الكلمة نور .. وبعض الكلمات قبور
و بعض الكلمات قلاع شامخة يعتصم بها النبل البشرى
الكلمة فرقان بين نبي وبغي
بالكلمة تنكشف الغمة
الكلمة نور ودليل تتبعه الأمة
عيسى ما كان سوى كلمة
أضاء الدنيا بالكلمات وعلمها للصيادين فساروا يهدون العالم
الكلمة زلزلت الظالم
الكلمة حصن الحرية
إن الكلمة مسؤولية
إن الرجل هو كلمة
شرف الله هو الكلمة

من مسرحية الحسين ثائراً
لعبد الرحمن الشرقاوي

إن اللسان أيسر حركات الجوارح وأعظمها خطراً على الإنسان ، فاللسان يمكن أن يرفع صاحبه لأعلى درجات الرقي ويكسبه حب الناس والنجاح والفلاح في الدنيا ،ورضا الله والمنازل العليا في الجنة ،أو أن يهوي به إلى أدنى المستويات فلا يكسب إلا بغض الناس وانصرافهم عنه ، بل ويجره لأعظم الذنوب والمعاصي كالشرك بالله والقول على الله بغير علم ، وشهادة الزور ، والقذف وارتكاب ما حرم الله كالكذب والغيبة والنميمة والسباب وغير ذلك من المعاصي التي تغضب الله عز وجل وتهوي به إلى أسفل سافلين في النار.

ولا تستطيع كلمات أن تصف خطره مثلما صاغها النبي ﷺ صلى الله عليه وسلم فقد سأل معاذ النبي ﷺ عن العمل الذي يدخله الجنة ويباعده من النار ، فأخبره النبي ﷺ برأسه وعموده وذروة سنامه ، ثم قال : « **ألا أخبرك بملاك ذلك كله ؟** » قال : بلى يا رسول الله ، فأخذ بلسان نفسه ثم قال : « **كف عليك هذا**»، فقال: وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟ فقال : « **ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس على وجوههم - أو على مناخرهم - إلا حصائد ألسنتهم؟**» قال الترمذي : حديث حسن صحيح .

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: « **إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالا ؛ يرفعه الله بها درجات ، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا ؛ يهوي بها في نار جهنم**». متفق عليه

وقال الله تعالي: {**ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد**} ق:

وقد عدَّ الله عدم الخوض في أحاديث السوء وعدم الاستماع إليها من صفات المؤمنين.

فقد قال تعالي : { **قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون} المؤمنون**
وقال تعالي : {**وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين**} القصص .
وفي الصحيحَين أنَّ النبي ﷺ قال: « **من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت** » .

فما ينطق به اللسان يمكن أن يصلح بين متخاصمين أو يوقع بينهما ، ويمكن أن ينقذ أسرة أو يهدمها ، وبكلمة يسترد بها حق أو يسلب ، وكلمة أخرى تجبر الخواطر أو تكسرها ، وبكلمة تصنع عالم أو فاشل بل الكلمة ممكن أن تقيم دولة وترفعها أو تحدث فتنة وتهدمها .

الغيبة

يحكى أن الأنبياء الذين لم يكونوا مرسلين بعضهم كانوا يرون في المنام ، وبعضهم كانوا يسمعون الصوت ولا يرون شيءاً ، وكان نبي من الأنبياء ممن يرى في المنام رأى ذات ليلة في المنام أنه قيل له : إذا أصبحت فأول شيء يستقبلك فكله ،والثاني اكتمه ، والثالث اقبله ، والرابع لا تؤيسه ، والخامس اهرب منه . فلما أصبح أول شيء استقبله جبل أسود عظيم فوقف وتحير

وقال : أمرني ربي أن آكله أآكل هذا؟ ثم رجع إلى نفسه وقال : إن ربي لا يأمرني بما لا أطيق ، فلما عزم على أكله ومشى إليه ليأكله ، فلما دنا منه صغر ذلك الجبل ، فلما انتهى إليه وجده لقمه أحلى من العسل ، فأكله وحمد الله تعالى. ومضى فاستقبله طست من ذهب وقال : أمرت بأن أكتمه . فحفر بئراً في الأرض ودفنه فيها ومضى ، والتفت فإذا الطست فوق الأرض ، فرجع مرتين أو ثلاثاً وهو يدفنه و مضى ، فالتفت فإذا هو على وجه الأرض، قال : إني فعلت ما أمرت به .

فذهب فاستقبله طائر خلفه بازي يريد أن يأخذه فقال : يا نبي الله أغثني .فقبله وجعله في كمه ، فجاء البازي فقال : يا نبي الله إني كنت جائعاً وإني كنت في طلب هذا الصيد منذ الغداة حتى أردت أن آخذه فلا تؤيسني من رزقي .

فقال في نفسه : إني قد أمرت أن أقبل الثالث وقد قبلته ،وقد أمرت أن لا أويس الرابع والرابع هذا البازي فكيف أصنع؟ فلما تحير في ذلك أخذ السكين ،وقطع من فخذ نفسه قطعة من لحم فرمى بها إلى البازي حتى أخذها ومضى ، ثم أرسل الطائر ومضى ،

فرأى الخامس جيفة منتنة فهرب ، فلما أمسى قال : يارب إني قد فعلت ما أمرتني ، فبين لي ما كان من أمر هذه الأشياء . فرأى في منامه أنه قيل له ، أما الأول الذي أكلته فهو الغضب ، يكون في الأول كالجبل ، وهو في آخره إذا صبر وكظم غيظه أحلى من العسل . والثاني : فهو من عمل حسنة فإن كتمها فإنها تظهر . والثالث : من ائتمنك أمانة فلا تخنه . وأما الرابع : فإذا سألك إنسان حاجة فاجتهد في قضائها وإن كنت محتاجاً إليها . والخامس : الغيبة فاهرب من الذين يغتابون الناس .

خطر الغيبة ..

الغيبة هي ذكر شخص ما بما يكره وهو غائب لا يستطيع أن يدافع عن نفسه، سواءً كان مصيباً أو مخطئاً.

وسئل النبي ﷺ عن الغيبة قال : « **ذكرك أخاك بما يكره** » قال : أرأيت إن كان في أخي ما أقول يا رسول الله ﷺ ؟ قال : « **إن كان في أخيك ما تقول فقد اغتبته ، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته** ».

مسلم وأحمد

ولتعظيم حجم البشاعة والجرم لهذه الصفة البغيضة والتي يستهتر بها ويقع فيها غالب الناس مستهينين بما تتسبب به من أذى شبه الله من يغتاب شخصاً كمن يأكل لحمه ميتاً فقال:.

{**يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم** }الحجرات

*****

وفي قصة ماعز عندما سمع النبي ﷺ رجلين من أصحابه يقول أحدهما لصاحبه انظر إلى هذا الذي ستر الله عليه فلم تدعه نفسه حتى رجم كالكلب فسكت النبي ﷺعنهما ثم سار ساعة حتى مر بجيفة حمار شائل برجله فقال: « أين فلان وفلان » فقالا: نحن ذان فقال: « **انزلا فكلا من جيفة هذا الحمار** » فقالا: يا نبي الله غفر الله لك ومن يأكل من هذا قال: « **فما نلتما من عرض أخيكما آنفا أشد من أكل الميتة والذي نفسي بيده إنه الآن لفي أنهار الجنة ينغمس فيها** ».

ففي هذه القصة استطاع النبي ﷺصلى الله عليه وسلم أن يوصل المعنى لأصحابه عملياً عندما أمرهم بأكل جيفة ميتة أمامهم فتخيل

كيف أوصل لهم المعنى كم أن خوضهم في عرض صاحبهم هو أمر مقزز أكثر من أكل جيفة حمار أمامهم يرونه بأعينهم ويشمون رائحته النتنة.

ويستمر النبي ﷺ صلى الله عليه وسلم في تبغيض الناس لهذه الصفة وبيان بشاعتها وسوئها فيقول أنس : أمر النبي ﷺ الناس بصوم يوم. فقال: «**لا يُفطرنَّ أحد حتى آذن له**» فصام الناس حتى إذا أمسوا, جعل الرجل يجيء فيقول: يا رسول الله ﷺ ظللت صائما, فأذن لي لأفطر, فيأذن له, والرجل حتى جاء رجل فقال: يا رسول الله ﷺ فتاتان من أهلي ظلتا صائمتين, وإنهما يستحيان أن يأتياك, فأذن لهما أن يفطرا. فأعرض عنه ثم عاوده, فأعرض عنه ثم عاوده

فقال :« **إنهما لم تصوما وكيف يصوم من ظل نهاره يأكل لحوم الناس, اذهب فمرهما إن كانتا صائمتين أن تستقيئا**» فرجع إليهما فأخبرهما فاستقاءتا, فقاءت كل واحدة منهما علقة من دم. فرجع إلى النبي ﷺ فأخبره فقال: « **والذي نفسي بيده لو بقيتا في بطونهما لأكلتهما النار**». رواه أحمد وأبوداود وابن أبي الدنيا والبيهقي

وفي رواية: أنه لما أعرض عنه جاء بعد ذلك, فقال: يا رسول الله ﷺ إنهما قد ماتتا أو كادتا أن تموتا. فقال : «ائتوني بهما» فجاءتا فدعا النبي ﷺ بقدح. فقال لإحداهما: «قيئي» فقاءت من قيح ودم وصديد حتى ملأت القدح. وقال للأخرى: «قيئي» فقاءت كذلك. فقال: «**إن هاتين صامتا عما أحل الله لهما, وأفطرتا على ما حرم الله عليهما, جلست إحداهما إلى الأخرى فجعلتا تأكلان لحوم الناس**». أحمد

والغيبة هي مرض خبيث متفشي بصورة كبيرة في مجتمعنا، بالكاد من يسلم منه ، ينخر كالسوس في الجدران فيخرب ويفسد حتى يخلق مجتمعاً متآكلاً متهاوياً يأكل بعضه بعضاً ، ولما لا وقد أصبح الآن من الطبيعي أن يتحدث أي شخص عن شخص آخر ويخوض في عرضه ، وينال من سمعته بكل سهولة والناس تصفق ، وآخر يسخر ويستهزئ من فلان والناس تضحك وتهلل .

لقد أصبح المجال مفتوحاً وواسعاً لكل من يريد أن ينهش من لحم أخيه، فها هي القنوات الفضائية لا تخلو برامجها من مهاجمة الناس وتشويه صورهم، وكل من يريد أن يشفي غليله من فلان، أو يسفه من قدره . فلم يعد من الصعب بمكان أن يخرج شخص ما على أي فضائية تبحث عن الإثارة والفضائح ليقول ما بدا له ، وما بالك بالصحف والمجلات فأغلب محتواها قائم على ذلك ، وحدث ولا حرج فإن لم تسنح لك الفرصة في صحيفة أو فضائية ، فلا تبتئس فعندك الإنترنت وما أدراك ما الإنترنت فاشبع رغبتك كما تشاء في أكل لحوم البشر ولن تجد هناك من يحاسبك ، وارتع على حريتك في ملعب الغيبة والنميمة الواسع دون أن يراقبك أحد .

ولكن ...لحظة من فضلك ، فعليك أن تنتبه جيداً ... فإن لم تجد من يراقب أو يحاسب في الدنيا فلا تغتر ، فهناك من يراقب ويحاسب في الدنيا قبل الآخرة ، وإن كان الخوض في أعراض الناس أو تسفيههم أصبح أمراً عادياً ، ولكنه أمرٌ عند الله عظيم .

****

كنت قد ذهبت ذات مرة إلى السوق لشراء بعض العطارة فوجدت شارعاً كل ما فيه متعلق بالعطارة والروائح النفاذة ، فأخذت أعطس وأعطس من بداية دخولي الشارع ولم أستطع أن أكف عن العطس ، بينما استغربت كثيراً عندما تلفت حولي فلم أجد أحد من البائعين حولي يعطس مثلي بالرغم أنهم مخالطين لهذه الروائح باستمرار ، وكان هذا هو السبب في عدم التأثر بهذه الروائح وكأنها غير موجودة وهو أنهم تعودوا عليها لأنها حولهم في كل مكان ومتعايشين معها.

إن هذا المثل ينطبق تماماً على الغيبة ، فللغيبة رائحة منتنة ، ليس معنوياً فقط بل مادياً كذلك ، تستطيع شمها إذا كنت في مجتمع نظيف غير مألوف فيه هذه العلل الغير أخلاقية ، والدليل هو حديث النبي ﷺ :

فعن جابر قال: كنا مع النبي ﷺ، فهاجت ريح منتنة فقال النبي ﷺ : « **هذه ريح الذين يغتابون المؤمنين** ».أحمد والبخاري

ولكننا الآن من المُحال أن نتشمم هذه الرائحة ، فكيف وقد عبأت رائحتها كل مكانٍ حولنا ، فأصبحت رائحة عادية لا نشعر بها ، مثل من يتعاملون مع القمامة ليل نهار لا تؤذيهم الرائحة لأنهم تعودوا عليها ،بينما نستغرب كيف يتحملون هذه الرائحة .

وما كان تحريم الإسلام للغيبة والنميمة إلا لخطرها الكبير على المجتمع، فكم من صلاتٍ قطعت ، وصداقاتٍ أنهيت، وقلوبٍ أوغرت ، ومصائب عضال بسبب كلمة ، وكم من أناس ظلموا وشوهت صورهم ، فماذا تتوقعون من مجتمع متفشي فيه هذه الرزيلة الهينه في نظر الناس إلا أن يكون مجتمع مفكك متهالك يبغض فيه كل واحد الآخر ويتجنبه.

قال النبي ﷺ : « **إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام**».البخاري ومسلم

وعن عائشة قالت: قال النبي ﷺ لأصحابه: « أتدرون* أربى الربا عند الله؟ » قالوا: الله ورسوله أعلم. قال :« فإن أربى الربا عند الله استحلال عرض امرئ مسلم », ثم قرأ النبي ﷺ : {والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا} رواه أبو يعلى ورواته رواة الصحيح.

(*يريد عدم غيبة المسلم وذكره بما يكره)

إن انتشار الغيبة والنميمة في مجتمع ما دليل على مجتمع عليل، وفطرة غائبة ،إذ أن المجتمع السليم الفطرة هو الذي يرفض أن يأكل بعضه بعضاً ، ولا يرضى إلا بالاحترام المتبادل بين أفراده ، واحترام غيبتهم ، ونبذ كل من يخرج على قوانينه الأخلاقية ، بل ويعاقب أيضاً إذا استدعى الأمر.

قال تعالى { **وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلامٌ عليكم لا نبتغي الجاهلين** }.القصص

وعن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال : « **من رد عن عرض أخيه ، رد الله عن وجهه النار يوم القيامة** ».الترمذي

وروي عن الحسن البصري أن رجلاً قال له : إنك تغتابني ، فقال : ما بلغ قدرك عندي أن أحكمك في حسناتي .

وقال سفيان بن الحصين : كنت جالساً عند إياس بن معاوية فمر رجل فنلت منه ، فقال : اسكت ، ثم قال لي سفيان : هل غزوت الروم ؟ قلت : لا ، قال : هل غزوت الترك ؟ قلت : لا ، قال : سلم منك الروم وسلم منك الترك ولم يسلم منك أخوك المسلم . قال : فما

عـدت لذلـك بعـد .
فالمجتمـع النظيـف هـو الـذي ينهـى بعضـه بعضاً عـن كل مـا يدنسـه أو يلوثـه حتـى يصـير مجتمعـاً راقيـاً مترابطـاً .

وقـد يعتقـد البعـض أن الغيبـة إنمـا هـي أن ينبـث شـخص بكلمـة تسـيئ إلى آخـر فقـط ولا يـدري أنـه قـد يقـع في مآثـم الغيبـة بأشـكالها الأخـرى ، فالتعريـض مثـل التصريـح سـواءً في الاثـم طالمـا قصـد بـه الانتقـاص مـن شـخص مـا ، فقـد تكـون إيمـاءة أو إشـارة أو غمـز أو تقليـد بغـرض الضحـك والاسـتهزاء ، أو بالكتابـة ،فالإسـلام هنـا إنمـا يريـد صياغـة إنسـان محـترم راقـي، ويريـد لـكل فـرد في المجتمـع أن يكـون محترمـاً لذاتـه ،آمنـاً عـلى نفسـه وعرضـه ، محترمـاً للآخريـن ،طاهـر القلـب والـروح ، فبالله عليكـم أنّى لمجتمـع بهـذا الرقـي إلا أن يكـون في مقدمـة الأمـم ، وفي رفعـة وعلـو دائمـاً .

إن اعتيـاد الإنسـان عـلى الاحـترام والكرامـة وعلمـه أنـه آمـن عـلى نفسـه و عرضـه يجعلـه أحـرص النـاس عـلى نزاهتـه وصورتـه أمـام نفسـه و أمـام الآخريـن .

عـن عائشـة قالـت: قلـت للنبـي : حسـبك مـن صفيـة كـذا وكـذا. قـال بعـض الـرواة: تعنـي قصـيرة. فقـال : «لقـد قلـت كلمـة لـو مزجـت* بمـاء البحـر لمزجتـه». الترمـذي

وروي خالـد الربعـي قـال : كنت في المسـجد الجامـع فتناولوا رجـلاً فنهيتهم عـن ذلـك فكفـوا وأخـذوا في غـيره ثـم عـادوا إليـه ، فدخلـت معهـم في شيءٍ مـن أمـره فرأيـت تلـك الليلـة في المنـام كأني أتـاني رجـل أسـود طويـل، ومعـه طبـق عليـه قطعـة لحـم خنزيـر ، فقـال لي : كل . فقلـت : آكل لحـم الخنزيـر ، واللـه لا آكلـه ، فانتهـرني انتهـاراً شـديداً، وقـال: قـد أكلـت مـا هـو أشر منـه .فجعـل يدسـه في فمـي حتـى اسـتيقظت مـن منامـي،

فـو اللـه لقـد مكثـت ثلاثـين يومـاً أو أربعـين يومـاً مـا أكلـت طعامـاً إلا وجـدت طعـم هـذا اللحـم ونتنـه في فمـي .

أقوال بعض الصالحين ..

قال عمر : عليكم بذكر الله فإنه شفاء ، وإياكم ذكر الناس فإنه داء.

*****

قـال الحسـن: واللـه للغيبـة أسرع في ديـن الرجـل المؤمـن مـن الأكلـة في الجسـد.

*****

وعـن يحـي بـن معـاذ الـرازي قـال : ليكـن حـظ المؤمـن منـك ثـلاث خصـال لتكـون مـن المحسـنين : أحدهـا : أنـك إن لم تنفعـه فـلا تـضره ، والثـاني : إن لم تـسره فـلا تغمـه ، والثالـث : إن لم تمدحـه فـلا تزمـه .

*****

وقال ابن عباس : إذا أردت أن تذكر عيوب صاحبك فاذكر عيوبك.

*****

وقـال أبـو هريـرة :يبـصر أحدكـم القـذى في عـين أخيـه ، ولا يبـصر الجـذع في عـين نفسـه.

*****

رُوِي عـن الحسـن البـصري أن رجـلا قـال: إن فلانـا قـد اغتابـك. فبعـث إليـه طبقـا مـن الرطـب وقـال: بلغنـي أنـك أهديـت إلي حسـناتك, فـأردت أن أكافئـك عليهـا فاعـذرني فـإني لا أقـدر أن أكافئـك بهـا عـلى التـمام.

أقوال بعض الحكماء

إن ضعفت عن ثلاث فعليك بثلاث :إن ضعفت عن الخير فأمسك عن الشر ، وإن كنت لا تستطيع أن تنفع الناس فأمسك عنهم ضرك،وإن كنت لا تستطيع أن تصوم فلا تأكل لحوم الناس .

*****

يقال: اتبع رجل رجل حكيم سبعمائة فرسخ في سبع كلمات, فلما قدم عليه, قال: إني جئتك للذي آتاك الله تعالى من العلم أخبرني: عن السماء وما أثقل منها. وعن الأرض وما أوسع منها. وعن الصخر وما أقسى منه. وعن النار وما أحر منها. وعن الزمهرير وما أبرد منها. وعن البحر وما أغنى منه. وعن اليتيم وما أذل منه.

فقال له الحكيم:

البهتان*على البريء أثقل من السماوات, والحق أوسع من الأرض, والقلب القانع أغنى من البحر, والحسد أحر من النار, والحاجة إلى القريب إذا لم تنجح أبرد من الزمهرير, وقلب الكافر أقسى من الحجر, والنمّام إذا بان أمره أذل من اليتيم.

البهتان(هو القذف بالباطل)

*****

قال رجل ينصح ابنه:

لا تفضح عيوب الناس، فيفضحك الله تعالى في دارك!.. فالله تعالى الستار، ويحب من يستر!.. ولا تظلم أحدا!.. وإذا دعتك قدرتك على ظلم الناس، فتذكر أن الله هو الأقدر!..

جزاء الغيبة..

ولخطر الغيبة العظيم في الدنيا كان جزاءها عظيم أيضاً في الآخرة.

- **الفضيحة في الدنيا..**

فعن أبي برزة الأسلمي قال : قال النبي ﷺ : « **يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه : لا تغتابوا المسلمين ، ولا تتبعوا عوراتهم ، فإنه من تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته ، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته** ». أبو داود

- **العذاب في الآخرة ..**

وعن أنس عن النبي ﷺ قال : « ل**ما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون بها وجوههم وصدورهم . قلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم** ».أبو داود

وعن أبي يعلى من حديث عائشة ، ومن حديث أبي هريرة رفعه : « **من أكل لحم أخيه في الدنيا قرب له يوم القيامة فيقال له كله ميتا كما أكلته حيا ، فيأكله ويكلح ويصيح**» سنده حسن .

الفضيحة (داين تدان)

وقال النبي ﷺ : « **من أكل برجلٍ مسلم أكلة فإن الله يطعمه مثلها في جهنم ، ومن كسي ثوباً برجلٍ مسلم فإن الله يكسوه مثله من جهنم ، ومن قام برجل مسلم مقام سمعة ورياء فإن الله يقوم به مقام سمعة ورياء يوم القيامة** ». أبو داوو

والذي يستمع للغيبة إنما هو بذلك يكون مشاركٌ في إثمها ، إلا أن ينكر بلسانه ، أو يغير الموضوع ، أو يمدح من يُغتاب ، أو يقوم من هذه الجلسة .

وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال : « **من أذل عنده مؤمن وهو يقدر أن ينصره أذله الله على رؤوس الخلائق** ».أحمد

وقال : ﷺ « **من حمى مؤمناً من منافق يعيبه ، بعث الله ملكاً يحمي لحمه يوم القيامة من نار جهنم** ». أبو داود

أسباب الغيبة ..

- التشفي • الحسد • مجاراة الأصدقاء ومجاملة الجلوس .
- اللعب والمزاح
- غاية إثبات فضل النفس بالحط من قدر الآخرين.

علاج الغيبة..

- التسامح وتنقية القلب من أي بغض أو كراهية لأحد .
- الانشغال بعيوب النفس عن عيوب الآخرين .
- الخوف من عقاب الله وغضبه ، والحرص على الحسنات أن تذهب لآخر ويستبدل مكانها السيئات .
- مراقبة كبر النفس بكسره دائماً وإضعافه .
- عدم إرضاء الناس بسخط الله ،فمن أرضى الناس بسخط الله ، سخط عليه ، وأسخط عليه الناس .
- لا ترضى لغيرك مالا ترضى لنفسك .

٧ أشياء لا تكون الغيبة بها غيبة..

- المظلوم عندما يشكو لمن يمكن أن يأخذ له حقه.

- الاستعانة على تغيير المنكر .

- أخذ رأي شخص ما في مشكلة ما .

ففي حديث هند حين قالت : إن أبا سفيان رجل شحيح ، ولم ينكر النبي ﷺ عليها ذلك.

- تحذير المسلمين من شخص ما لدفع الضرر .

- الاستشارة في أمور الزواج وإيداع الأمانة ، فيجب ذكر ما يعرف بأمانة.

- أن يكون مجاهراً بالفسق والفجور.

وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال : « **اذكروا الفاجر بما فيه لكي يحذره الناس** » .

وروي أيضاً عن النبي ﷺ أنه قال : « **من ألقى جلباب الحياء فلا غيبة له** ».البيهقي

- أن يكون معروفاً بلقب ما، كالأعرج، والأعمش وما إلى ذلك

النميمة

قال حماد بن سلمة : باع رجل عبداً وقال للمشتري : ما فيه عيب إلا النميمة ، قال : رضيت ، فاشتراه ، فمكث الغلام أياماً ثم قال لزوجة مولاه : إن سيدي لا يحبك وهو يريد أن يتسرى عليك ، فخذي الموسى واحلقي من شعر قفاه عند نومه شعرات حتى أسحره عليها فيحبك ،ثم قال للزوج ، إن امرأتك اتخذت خليلاً وتريد أن تقتلك ، فتناوم لها ، فجاءت المرأة بالموسى فظن أنها تريد قتله فقام إليها فقتلها . فجاء أهل المرأة فقتلوا الزوج ، ووقع القتال بين القبيلتين .

والنمام هو الذي ينقل الكلام من شخص لآخر ، ويحدث الوقيعة بين الناس ، والنميمة لا تقل خطورتها عن الغيبة فكلاهما لهما نفس الخطورة على سلامة المجتمع وترابطه ، وهما من الأمراض المنتشرة التي لا يلقي أحد لها بالاً ، ولا يعيرها أحد اهتماماً ، بيد أن أثرهما واضحاً وجلياً ، فلا يحلو الكلام بين الناس إلا بالكلام على فلان أو الخوض في سيرة فلانة ، أو نقل الكلام عن هذا في حق هذا أو ذاك، هذا غير ما يتناقله الناس من إشاعات وأخبار كاذبة تفتت وتدمر أواصر المجتمع .

وعن الحسن البصري قال : من نقل إليك حديثاً فاعلم أنه ينقل إلى غيرك حديثك.

وروي عن عمر بن عبد العزيز أنه دخل عليه رجل فذكر عنده رجلاً فقال له عمر : إن شئت نظرنا في أمرك ، إن كنت كاذباً فأنت من أهل الآية :{ **إن جاءكم فاسقٌ بنبأٍ فتبينوا** }. الحجرات ، وإن كنت صادقاً فأنت من أهل هذه الآية :{ **هماز مشاءٍ بنميم**}. وإن شئت عفونا عنك . فقال : العفو يا أمير المؤمنين ، لا أعود لمثل ذلك .

والواجب على من يأتيه شخص ينقل له كلاماً أو يقول له قد قال عليك فلاناً كذا وكذا أوقد فعل كذا وكذا أن لا يصدقه ، ولا يظن بأخيه السوء ، بل يرده ولا يقبل منه كلاماً .

وعن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ : « **هل تدرون من شراركم؟» قالوا : الله ورسوله أعلم .قال : « شراركم ذو الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه** ».البخاري وأحمد

وعن ابن عباس قال : مر النبي ﷺ بقبرين جديدين فقال : «

إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير ، فأما أحدهما فكان لا يتنزه من البول ، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة»، ثم أخذ جريدة رطبة فشقها نصفين وغرز في كل قبر واحدة ، فقالوا : يا رسول الله ﷺ لم صنعت هذا ؟ فقال : « **لعله يخفف عنهما مالم ييبسا** ». البخاري ومسلم

عن حذيفة قال : سمعت النبي ﷺ يقول : « **لا يدخل الجنة قتات**». البخاري ومسلم
القتات : النمام

بذاءة اللسان

ليس من الإسلام!!

إن من الأوبئة التي أصابت المجتمع الآن هو إطلاق اللسان بالسباب واللعن والألفاظ البذيئة ، حتى لم يعد فقط استخدام هذه الألفاظ حال الغضب أو الانفعالات ، بل أصبحت مستخدمة في الكلام العادي المتداول بين الناس أيضاً، ومظهر من مظاهر المزاح، ولم تعد تلك الظاهرة قاصرة على وسط معين من الناس ، بل أصبحت تلاحظها حتى في المستويات الراقية والمثقفة ، لقد أصبحت ظاهرة مأساوية توغل شيءاً فشيءاً في المجتمع ، فتثير الضغائن وتقلب الأحقاد، وكم من جريمة وقعت كانت بدايتها اللعن والسباب .

يقول الله : {**والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبينا** }الأحزاب

وقد صدق النبي ﷺ الكريم عندما قال: « **لاتقوم الساعة حتى يظهر الفُحشُ والتفاحشُ , وقطيعة الرحمِ وسوء المُجاورةِ** » أحمد والحاكم عن عمرو بن العاص

إن الفحش في اللغة هو القبيح من الأقوال والأفعال ، ولقد أصبح الفحش بكل صوره لغة دارجة بين الناس الآن.

كلمات بذيئة يندى لها الجبين ، وتخدش الحياء تسمعها هنا وهناك ، بل من الصعوبة بمكان أن تتجنبها ، أو تكون بمنأى عنها ، فهي تحيط بك في كل مكان في وسائل الإعلام ، وفي الشارع ،وفي وسائل المواصلات، وفي العمل ، وفي الأسواق.

عندما تشاهد فيلماً قديماً على سبيل المثال ، تجد التحفظ في استخدام الكلمات ، واستخدام كلمات راقية في الحوار حتى في أكثر الأفلام كوميديا، بالمقارنة بأفلام اليوم التي تعج بالألفاظ السوقية والإباحية التي لا ضابط ولا رابط لها ، وقد ذكرت هكذا مثال لأنه يعكس ما آل إليه المجتمع من تدني ،وانحدار في الذوق والرقي .

تعلم الرقي من ديننا العظيم..

لا أتخيل أن شخصاً يدعي أنه ينتسب للإسلام بذئ اللسان أبداً ، أو يروج للفاحشة بأي صورة كانت ، أنا أنادي بالعودة للرقي والاحترام والأسلوب المهذب في التعبير عن الرأي ، ولماذا نرضى بالدون من أخلاقنا وديننا برئ من ذلك كله ، فديننا هو دين الرقي والوقار والأخلاق السامية والحياء في التعبير والرقي في استخدام الكلمات .

فها هي أخلاق نبينا الكريم كما وصفه أصحابه:

عن عبدالله بن عمرو بن العاص يقول عن النبي ﷺ : لم يكن النبي ﷺ فاحشاً , ولا لعاناً ,ولا سباباً . وفى لفظ : لم يكن النبي ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً . البخاري ومسلم

وقد كان النبي ﷺ إذا بالغ في المعاتبة قال: « **ما له تربت جبينه** ».

ولقد كان الحبيب الأسوة الحسنة الذى علم الدنيا كلها الأدب والخلق يقول أنس بن مالك في الصحيحين : خدمت النبي ﷺ عشر سنين والله ما قال لى أُفاً قط , ولا قال لي لشيء :لم فعلت كذا وهلا فعلت كذا ؟

ومن حديث أبى هريرة قال : قيل : يا رسول الله ﷺ ادع على المشركين , قال: « إنى لم أُبعث لعاناً ,وإنما بُعثتُ رحمة ».

وقد ندد الإسلام بكل أنواع الفحش والبذاءة..

فعن أبي هريرة قال :قال النبي ﷺ : « **إياكم والفحش، فإن الله تعالى لا يحب الفحش ولا التفحش** ». النسائي والحاكم

وقال ﷺ:« **ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق , وإن الله تعالى يُبغض الفاحشَ البذيء** »

البخاري وأحمد

لقد كان حرص الإسلام على تربية إنسان مسلم كريم عف اللسان، يحترم كل الناس، ويحترمه كل الناس ، فهو إنسان محترمٌ في ذاته .

عن ابن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال : « **ليس المؤمن بالطعان ولا باللعان ولا الفاحش ولا البذيء** ». الترمذي بإسناد صحيح

وعن جابر بن سمرة قال: كنت جالساً عند النبي ﷺ وأبي أمامي فقال ﷺ: « **إن الفحش والتفاحش ليسا من الإسلام في شيء ، وإن أحسن الناس إسلاماً أحاسنهم أخلاقاً** ». أحمد وابن أبي الدنيا بإسناد صحيح

وقال أعرابي للنبي ﷺ : أوصني فقال ﷺ: « **عليك بتقوى الله، وإن امرئ عيرك بشيءٍ فيك فلا تعيره بشيءً فيه يكن وباله عليه وأجره لك ، ولا تسبن شيئا** ». فما سببت شيئا بعده .أحمد والطبراني بإسناد جيد

إنه من المؤلم الآن أن يكون من المألوف أن ترى العراك والشتائم بين الناس على أتفه الأسباب .

عن ابن مسعود قال: قال النبي ﷺ : « **سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر** ». متفق عليه

وقال عياض بن حمار : قلت يا رسول الله ﷺ ، إن الرجل من قومي يسبني وهو دوني ، هل علي من بأس أن أنتصر منه ؟ فقال :

« **المتسابان شيطانان يتعاونان ويتهارجان** ».أبـو داوود
وعـن أبي هريـرة قـال: قـال ﷺ: « **المستبان ما قالا فعلى البادئ منهما حتى يعتدي المظلوم** ». وقـال : «**مـالم يعتـد**». مسـلم
وقـال ﷺ : « **ملعون من سب والديه** » وفي روايـة « **من أكبر الكبائر أن يسب الرجل والديه** » قالـوا: يـا رسـول اللـه ﷺ كيـف يسـب الرجـل والديـه ؟ قـال : « **يسب أبا الرجل فيسب الآخر أباه** ».

احذر أن تلعن فتلعن ..

هـل تـدري أنـك عندمـا تلعـن شيءاً تعـود إليـك اللعنـة مـرة أخـرى إذا لم تجـد مـن يسـتحقها ؟
فعـن أبي الـدرداء قـال: قـال النبـي ﷺ : « **إن العبد إذا لعن شيئا صعدت اللعنه إلى السماء ، فتغلق أبواب السماء دونها، ثم تهبط إلى الأرض، فتغلق أبوابها دونها، ثم تأخذ يميناً وشمالاً، فإن لم تجد مساغاً رجعت إلى الذي لعن فإن كان أهلاً، وإلا رجعت إلى قائلها**».أبـو داود وحسـنه الألبـاني لغـيره

وقد نهى النبي ﷺ عن اللعن حتى وإن كان لجماداً أو حيواناً.
فعـن عمـران بـن حصـين ، قـال : بينـما النبـي ﷺ في بعـض أسـفاره، وامـرأة مـن الأنصـار عـلى ناقـة، فضجـرت، فلعنتهـا، فسـمع ذلـك النبـي ﷺ فقـال: « **خذوا ما عليها ودعوها، فإنها ملعونة** ». قـال عمـران: فـكأني أراهـا الآن تمـشي في النـاس مـا يعـرض لهـا أحـد. مسـلم
وقـال النبـي ﷺ : « **لا تسبوا الديك فإنه يوقظ للصلاة** » . أبـو داود وابـن حبـان وصححـه الألباني
وعـن ابـن عمـر ، أن رجـلاً لعـن الريـح عنـد النبـي ﷺ فقـال: « **لا**

تلعن الريح فإنها مأمورة ، من لعن شيئا ليس له بأهل، رجعت اللعنة عليه ». أبو داود والترمذي وصححه الألباني

وعن جابر أن النبي ﷺ دخل على أم السائب فقال: « **مالك تزفرين؟**» **قالت : الحمى ، لا بارك الله فيها. قال: « لا تسبي الحمى، فإنها تذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكير الخبث** » .مسلم

المؤمن نقي اللسان حتى مع الأعداء..

ليس ما يبرر إطلاق اللسان بالسوء شيء حتى وإن كان مع الأعداء فنقاء اللسان ينعكس على نقاء القلب والسريرة، بل ويكسب احترام الناس حتى وإن كانوا يكنون لك ضغينة ، بل وقد يكسبك حبهم بعد العداوة فيغدون أصدقاء.

ولنتأمل هذا الموقف مع السيدة عائشة .....

تقول عائشة رضي الله عنها : إن اليهود أتوا النبي ﷺ فقالوا : السام عليكم (الموت عليكم) فقال النبي ﷺ : « وعليكم » قالت عائشة : السام عليكم ولعنكم الله وغضب عليكم فقال النبي ﷺ : « **مهلا يا عائشة !! عليك بالرفق وإياك والعنف والفحش** » فقالت عائشة : أو لم تسمع ما قالوا فقال النبي ﷺ : « **أو لم تسمعي ما قلت رددت عليهم فيستجاب لي ولا يستجاب لهم** » البخاري

وفي رواية مسلم قال ﷺ :

« **لا تكوني فاحشة فإن الله لا يحب الفحش والتفحش** ».

وهنا فإني ألمح لمحةً جميلة في كلام النبي ﷺ :

المعنى من هذا الحديث أن الله يحب الرفق والأدب حتى في الرد على من اعتدى علينا، وقد رد النبي ﷺ عليهم بدون أن ينطق بكلمة شائنة ، بل إنه وصف رد السيدة عائشة عليهم باللعنة بالفحش ،

فما القول فيمن يسب ويلعن بأبشع الألفاظ اليوم ويشتم بالأب والأم ، بل إن القول الفاحش ملازم للسانه بسبب أو من دون سبب . فلنتعلم من نبينا الكريم الأدب والسمت الحسن، فإن شاتمنا أحد أو تعدى علينا بالقول فإننا نرد عليه ولكن دون فحش أو سوء في الحديث . وهذه الأدلة من القرآن والسنة تبين حرص الإسلام الشديد على طهارة القلب واللسان ، وأنه لا يجوز للمسلم أن يدنسهما بقول قبيح حتى مع أعدى الأعداء ،أو حتى مع الحيوانات أو الجمادات. وإن كان لكل خلق استثناءات تبيح الحياد عنها ، فإنه لا عذر أبداً لتداول القبيح من القول أو العمل ،و الارتقاء في الألفاظ والأفعال لا بديل لهما أبداً مهما كانت الظروف والمواقف.

قال الأحنف بن قيس : ألا أخبركم بأدوأ الداء : اللسان البذيء والخلق الدنيء.

وقال الشافعي:

احفظ لسانك أيها الإنسان *** لا يلدغنك إنه ثعبان

كم في المقابر من قتيل لسانه *** كانت تهاب لقاءه الأقران

ومما سبق يتبين أن الإسلام حرص على أن يكون المؤمن طاهر اللسان حلو المنطق ، عذب الكلمات ، لا يشينه شيْ، ولا يقدح في مروءته قادح.

الفصل الثاني

صفات يجب أن نحرص عليها

الإتقان

كان هناك رجل بناء يعمل في أحدى الشركات لسنوات طويله ..
فبلغ به العمر أن أراد ان يقدم استقالته ليتفرغ لعائلته ..
فقال له رئيسه :
سوف أقبل استقالتك بشرط ,
أن تبني منزلا أخيراً ..
فقبل رجل البناء العرض ..
و أسرع في إنهاء بناء المنزل دون تركيز وإتقان
ومن ثم سلم مفاتيحه لرئيسه ..
فابتسم رئيسه وقال له :
هذا المنزل هدية نهاية خدمتك للشركة طول السنوات الماضية
فَصُدِمَ رجل البناء ..
وندم بشده أنه لم يتقن بناء منزل العمر !!

صورة من مجتمع يفتقد لقيمة الإتقان.

منصور ...موظف في مصلحة حكومية ... يبدأ يومه مبكراً وبالرغم من ذلك يذهب دائماً لعمله متأخراً متثاقلاً ،يجلس على مكتبه متجهماً ثم يتناول الفطور ويشرب الشاي ثم يقرأ الصحف ، ثم يستقبل الناس متأففاً ، منصور يتحدث في الهاتف مع البيت والأصحاب ، والناس ينتظرون ، ويقوم ليقضي مصالحه الشخصية والناس ينتظرون أن تقضى مصالحهم ولا جدوى فمنصور يضع لهم العراقيل ، ويؤجل المواعيد ، ثم قبل أن ينتهي اليوم يتسابق منصور مع زملاؤه ليوقع انصرافه قبل ساعه من انتهاء موعد العمل .

ماذا خسرنا ..
وماذا خسر المجتمع من غياب قيمة الإتقان؟

قد يظن البعض أنه من الذكاء أن يتهرب من بعض أعماله ،أو أن يستقطع جزءاً من وقت العمل لقضاء مصالحه الشخصية ،أو حتى يفاخر بتحقيق الإنجاز السريع بغض النظر عن جودة العمل وإحكامه، بل وقد يتفاخر بعض الناس بأنه استطاع التلاعب بهذا والضحك على ذاك في تجارة أو عمل ما . ولا يدري أنه بذلك قد خدع نفسه هو لأنه سيصبح في نظر الناس موصومٌ بالخيانة والغش، وإنسان مفقود الثقة فيه وفي تعاملاته.

ومجتمع أفراده ينتهجون هذه الطريقة في الحياة من الا مبالاة وعدم الشعور بالمسؤولية والإهمال والتسيب وابتكار أساليب الغش والخداع لا يستحق إلا أن يكون في أذناب الأمم.

لقد فقدنا الكثير بسبب تخلينا عن خلق الإتقان وعدم التعامل معه على أنه أمانة مسؤولون عنها يوم القيامة ،ولذا كانت النتيجة أننا

فقدنا الثقة في أنفسنا ، وفقدنا ثقة الآخرين بنا ، فها هي صناعاتنا ومنتجاتنا وقراراتنا وسياساتنا خير شاهد وأوضح دليل فكل ذلك غير معترف به في العالم ،بل هي ساقطة أصلاً من حسابات الدول في التعامل معها إن وجدت ، ولا تمثل عندهم شيءاً . ولما نلومهم ونحن أول من يفضل المنتج المستورد من الخارج عما ننتجه في الداخل لأننا نعلم أن منتجاتنا تفتقد للجودة والإتقان .

نحن نشاهد الصور المحزنة والمخزية لصور عدم الإتقان تحيطنا في كل مكان وفي كل اتجاه ، ونتحسر عليها وعلى حالنا دون أدنى حراك ، ولا نفعل شيء غير الأماني أو الرضا بالأمر الواقع أو المحاولات الدؤوبة للهروب ،و الخيارات الثلاثة أسوأ من بعضها البعض ، فجميعها سلبية وانهزامية ونكوص عن المسئولية، فإن لم تساعد في التغيير وتكون جزء منه فأنت لا تستحق الحياة الكريمة التي تطمح إليها، بل إنك تريد أن تعيش تحت ظل نجاحات الآخرين دون جهد أو تعب .

هذا التأخر والتراجع لأمتنا الذي نراه الآن هو بسبب افتقارنا لمبدأ الإتقان في كل شيء ، فنحن نعمل لنعيش ونأكل ونشرب ونتزوج وننجب ونزوج أولادنا ثم نكون بذلك قد حققنا كل غاياتنا.

أما هم فيتعلمون ويعملون ويتقنون ويبدعون حتى يتميزون ويتفوقون ويتقدمون ويرفعون من شأن بلادهم ثم يقودون بها العالم ، وهذا هو الفارق الكبير بيننا وبينهم ، وبين غاياتنا وغاياتهم ، ولذلك فهذا حالنا وهذا حالهم .

الإتقان سبيل النجاح والتقدم للفرد والمجتمع

- **على مستوى الفرد:**

إن أول الطريق نحو التميز هو الإتقان ، فالإنسان الذي يجود ويتقن في عمله حينها يكون قد وضع قدمه على أول الطريق نحو النجاح، ومن ثم الترقي لأفضل الدرجات ،فالعامل المتقن يتهافت أرباب العمل عليه ،والطبيب المتقن تمتلئ عيادته بالمرضى لثقة الناس به ، والمهندس المتقن يطلبونه الناس بالاسم لإنشاء بيوتهم و دورهم، والداعية المتقن يلتف الألاف حوله ، والمدير المتقن تحقق شركته أعلى إنتاجية وأعلى أرباح .

وقد كان الدكتور ابراهيم الفقي ـ عليه رحمة الله ـ الذي وصل لأعلى المراتب وأصبح أشهر مدرباً عالمياً يفتخر دائماً ويقول : لقد بدأت حياتي العملية بغسيل الصحون ، وقد كنت أفضل من يغسل الصحون في الفندق وبإتقانه في أقل الأعمال مكانة في المجتمع أصبح يترقى في العمل تلو العمل إلى أن وصل لأن أصبح مدير الفندق الذي كان يغسل به الصحون ، ثم أصبح مدير أكبر الفنادق في مونتريال بكندا .

ويقول الدكتور صلاح الراشد :إذا عملت من أجل المال فلن تجني الكثير ، أما إذا عملت من أجل الإتقان فستجني أموالاً كثيرة.

فالإتقان يرتقي بصاحبه ويصقل قدراته ويجعل منه إنساناً متميزاً ومبدعاً ، ويرفع من مستواه المادي والمعنوي.

- **على مستوى المجتمع :**

الحياة بدون إتقان هي حياة بلا روح ، بل حياة تدعو للملل والرتابة ، وأيضاً حياة مفتقدة للجمال ، فالإتقان هو السعي الدائم

للكـمال ، والسـعي لتحقيـق الإتقـان هـو أمـر ناتـج عـن الإحسـاس بالجـمال والتطلـع إليـه .
وعندمـا تترسـخ قيمـة الإتقـان في عقولنـا ومعتقداتنـا وسـلوكياتنا فـإن ذلك يحـول العمـل مـن مجـرد واجبـات نسـعى للانتهـاء منهـا ، ومسـؤوليات نتسـابق لإلقائهـا عـن كواهلنـا إلى مهـام نقـضي فيهـا أوقاتـاً ممتعـة ، وعندمـا يتحـول العمـل إلى متعـة ، يصبـح المجـال رحبـاً للإبـداع والابتـكار .

وعندمـا توجـد الأمـة التـي يحـرص جميـع أفرادهـا عـلى إتقـان وإجـادة العمـل ، فحينهـا يُنظـر إليهـا عـلى أنهـا أمـة جديـرة بالاحـترام والتقديـر ، وقـد وجـدت طريقهـا للتقـدم والتميـز وسـيادة الأمـم ، وسيتسـابق جميـع دول العـالم للتعامـل معهـا .

الإتقان نهج الإسلام..

والإسلام يدعو للإتقان في كل شيء
الدعـوة للتأمـل في خلـق اللـه تعـالى وإتقانـه وإبداعـه في خلـق الكـون ، فسـبحان مـن خلـق فأتقـن فأبـدع .
{**والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون** }. الذاريات
{**الـذي خلـق سـبع سـماوات طباقـا، مـا تـرى في خلـق الرحمـن مـن تفـاوت، فارجـع البـصر هـل تـرى مـن فطـور. ثـم ارجـع البـصر كرتـين، ينقلـب إليـك البـصر خاسـئا وهـو حسـير**} الملـك
{**صنع الله الذي أتقن كل شيء إنه خبير بما تفعلون**} النمل

ثم التدريب على الإتقان من خلال إقامة العبادات بصورة متقنة .
فعند الصلاة مثلاً لابد من الخشوع التام وإقامة كل أركانها بصورة صحيحة ، ولا تصح ولا تقبل إلا إذا كان الوضوء تاماً مسبغاً للأعضاء أي إعطاء كل عضو حقه من الطهارة والغسل.

وقد دخل رجل المسجد فصلى، والنبي ﷺ في ناحية المسجد، فجاء فسلم عليه، فقال له «**ارجع فصل فإنك لم تصل**» فرجع فصلى ثم سلم، فقال «**وعليك، ارجع فصل فإنك لم تصل**» قال في الثالثة: فأعلمني، قال «**إذا قمت إلى الصلاة، فَأَسْبِغِ الوضوء، ثم اسْتقبل القبلة، فكبر واقرأ بما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راكعا، ثم ارفع رأسك حتى تعتدل قائما، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا، ثم ارفع حتى تستوي وتطمئن جالسا، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا، ثم ارفع حتى تستوي قائما، ثم افعل ذلك في صلاتِك كلها**».
متفق عليه
والصيام يرد على صاحبه إن لم يصاحبه صيام الجوارح أيضاً عن المحرمات ، فيقول : «**رُب صائم ليس له من صومه إلا الجوع والعطش**» أحمد وابن ماجة والحاكم.
والحث على قراءة القرآن بالتجويد والترتيل السليم فيقول : «**الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه ، وهو عليه شاق له أجران**» . مسلم
ثم تعميم الأمر بالإتقان لكل عمل يقوم به المسلم في حياته ، فنجد النبي ﷺ يقول :
« **إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه** ».البيهقي
«**إن الله كتب الإحسان على كل شيء**» . مسلم

الإتقان والإحسان حتى عند الموت..

« إن اللـه كتـب الإحسـان عـلى كل شيء ، فـإذا قتلتـم فأحسـنوا القتلـة ، وإذا ذبحتـم فأحسـنوا الذبحـة ،
وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته». مسلم
«مـن قتـل وزغـا لأول ضربـة، فلـه كـذا وكـذا حسـنة، ومـن قتلهـا في الثانيـة: فلـه كـذا وكـذا أدنى مـن الأولى، ومـن قتلهـا في الضربـة الثالثـة فلـه كـذا وكـذا حسـنة أدنى مـن الـذي ذكـره في المـرة الثانيـة» . مسـلم

فإن كان هكذا أمر بالإتقان عند الموت فما بالك بالإتقان في الحياة.
ويظل التحفيز على الإتقان في مواضع كثيرة منها قوله تعالى:
﴿ **وقـل اعملـوا فسـيرى اللـه عملكـم ورسـوله والمؤمنـون وسـتردون إلى عـالم الغيـب والشـهادة فينبئكـم بمـا كنتـم تعملـون**﴾. التوبـة
وقـال صـلى اللـه عليـه وسـلم: « **رحـم اللـه عبـداً عمـل عمـلاً فأتقنـه** ». البيهقـي
وعنـه صـلى اللـه عليـه وسـلم أنـه قـال : « **لـو أن أحدكـم يعمـل في صخـرة صـماء ليـس لهـا بـاب ولا كـوة ، لأخـرج اللـه عملـه للنـاس كائنـا مـا كان** » . أحمـد
ثـم يقـرر اللـه في كتابـه العزيـز أنمـا الحيـاة والمـوت هـو ابتـلاء واختبـار جـزاؤه يقـاس بأفضليـة العمـل سـواءً كان هـذا العمـل للدنيـا أو للآخـرة .فيقـول : {تبـارك الـذي بيـده الملـك وهـو عـلى كل شيء قديـر. الـذي خلـق المـوت والحيـاة ليبلوكـم أيكـم أحسـن عمـلا وهـو العزيـز الغفـور} الملـك

ما الأسباب التي ساعدت على غياب الإتقان في مجتمعاتنا ؟

لقد ساهمت أسباب عدة على غياب خلق الإتقان في بلادنا ومنها التعليم والنظرة الخاطئة لأنماط عمل معينة ، فترفع من شأن أعمال وتحط من أخرى، ثم غياب قيم أساسية مثل الصدق والأمانة والاحترام المتبادل ، والتهوين من شأن أخرى كقيمة العمل وقيمة الوقت .

لقد ساعدت منظومة كاملة على انتهاج نهج عدم الإتقان في كل شيء، تلك المنظومة بدأت باضمحلال الإيمان في القلوب ثم بالتحلل من أخلاقيات أساسية شيئا فشيئا مثل الأمانة والصدق والإخلاص والوفاء بالوعد وغيرها، وحل محلها أخلاقيات رديئة أخرى مثل الكذب والغش والحنث بالوعود واللامبالاة وعدم الاعتداد بالوقت وتهوين قيمة العمل .

ومن ناحية أخرى التعليم الذي يسير بعكس الاتجاه ، وبدلاً من أن يكون مؤسسة لتعليم وغرس المبادئ والقيم أصبح مؤسسة لخلخلة هذه المبادئ ، فالطالب يتعلم الخلق ونقيضه في آن واحد ، وهذا أخطر من ألا يتعلم شيءاً

فهو يلقن أن الكذب حرام وصفة مذمومة وفي نفس الوقت يجد الأب أو الأم أو المدرس يكذب أمامه ، ويتعلم أن الغش حرام وصفة مذمومة ثم يشاهد أمامه المدرس يلقن التلاميذ الإجابات في الامتحان ، والكتب التي تمتلئ بالحديث عن قيمة النظافة والنظام وفي نفس الوقت يرى المدرسة بوجه آخر حيث تصرخ من الإهمال والفوضى والفناء المليء بالقاذورات والفصول المتسخة حيطانها وأرضياتها والحمامات التي لا تعرف للنظافة طريقاً ، وهكذا تتميع الأخلاقيات أمامه وتصبح تعابير خاوية لا قيمة لها ، ومعها تضيع قيمة الإتقان ،

ولـذا فإنـه لـكي تـربي لابـد مـن أن تكـون أنـت قـدوة أولاً .
ثـم يـأتي دور الجامعـة حيـث يدخـل الطالـب كليـة مفروضـة عليـه وليـس تبعـاً لميولـه ورغباتـه ثـم يتخـرج ليعمـل في مجـال مفـروض عليـه وليـس لمجـال الـذي يحبـه وفي نفـس الوقـت لا يمـت للدراسـة بصلـة .

ما هي العوامل التي تعين على إتقان العمل ؟

- التنظيم والترتيب .
- التخصص .
- التعلم المستمر واكتساب الخبرات والتماس المعرفة الدائم.
- اختيار الإنسان للعمل الذي يحب .

قصة :

دخـل فتـى صغـير إلى محـل تسـوّق وجـذب صنـدوق مشروبـات غازيـة إلى أسـفل كابينـة الهاتـف.. ووقـف فـوق الصنـدوق ليصـل إلى أزرار الهاتـف وبـدأ باتصـال هاتفـي ..
انتبـه صاحـب المحـل للموقـف و بـدأ بالاسـتماع إلى المحادثـة التـي يجريها هـذا الفتـى ..
قـال الفتـى للطـرف الآخـر: سـيدتي ، أيمكننـي العمـل لديـكِ في تهذيـب عشـب حديقتـك؟
أجابت السيّدة عبر الهاتف: لديّ من يقوم بهذا العمل
قال الفتى: سأقوم بالعمل بنصف الأجرة التي يأخذها هذا الشخص
أجابت السيدة : بأنها راضية بعمل ذلك الشخص ولا تريد استبداله
أصبـح الفتـى أكـثر إلحاحـا وقـال: سـأنظف أيضـا ممـر المشـاة والرصيـف أمـام منزلـك ، وسـتكون حديقتـك أجمـل حديقـة في مدينـة بـالم بيتـش فلوريـدا

ومرة أخرى أجابته السيدة بالنفي
تبسّم الفتى وأقفل الهاتف
تقدم صاحب المحل- الذي كان يستمع إلى المحادثة -إلى الفتى وقال له: لقد أعجبتني همتك العالية، وأحترم هذه المعنويات الإيجابية فيك وأعرض عليك فرصة للعمل لدي في المحل
أجاب الفتى الصغير: لا ، وشكرا لعرضك ، غير أني فقط كنت أتأكد من أدائي للعمل الذي أقوم به حاليا.. إنني أعمل لهذه السيدة التي كنت أتحدث إليها

الكلمة الطيبة

تقول إحدى الزوجات:

قال لي بغلظة سوف أذهب للغداء مع أصدقائي هل تريدين شيئا ؟

قلت له: حسناً ولكن لا تتأخر لأن الكهرباء سوف تنقطع.

استدار نحوها في تعجب وقال:

من قال لك أنها سوف تنقطع ؟

أجابته بقولها:

أنا أقول لك ذلك،

بمجرد خروجك من البيت يظلم كل شيء وبمجرد دخولك البيت يضيء كل شيء. تبسم

بعد أن أدرك ما ترمي إليه وذهب وكله شوق للعودة إلى البيت.

يقول في كتابه الحكيم:

{ألم تر كيف ضرب الله مثلًا كلمةً طيِّبةً كشجرةٍ طيِّبةٍ أصلها ثابتٌ وفرعها في السماء* تؤتي أكلها كلَّ حين بإذن ربِّها ويضرِب الله الأَمثال للناسِ لعلهم يتذكرونَ * ومثل كلمةٍ خبيثةٍ كشجرةٍ خبيثةٍ اجتثت من فوقِ الأرض ما لها من قرار* يثبت الله الذين آمنوا بِالْقوْل الثابِت في الحياة الدنيا وفي الآَخرة ويضِل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء} .إبراهيم

وقال : **{وقل لعبادي يقولوا التي هي أَحسن إن الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطَان كان للإنسان عدواً مبيناً }**.الإسراء

الكلمة الطيبة هي لمسة حانية تمسح جروح القلوب ، وتطيب الخواطر، وتؤلف النفوس، وتشع نوراً فتملأ الدنيا سعادة ، والكلمة الطيبة تصنع المعجزات ، وتذيب الجليد ، وتلين الصخور، فهيا معاً ننشر الكلمة الطيبة بين الناس، حتى نخلق مجتمعا مترابطاً متآلفاً ، قلوب أفراده على قلب رجل واحد، يجمع بينهم رباط الحب والألفة والأمان فيصبحوا كنسيجٍ واحد.

الكلمة الطيبة.....لماذا؟

- **الكلمة الطيبة هى سمت الصالحين .**

- **تصعد إلى السماء وتفتح لها الأبواب .**

قال :{ **إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه** }.

- **أسهل طريقة لكسب الحسنات**

فالكلمة الطيبة عداد لا نهائي من الحسنات التي تحسب لك ، فقد قال ﷺ : «**الكلمة الطيبة صدقة** ». متفق عليه
وقال أيضاً ﷺ:: «**اتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد فبكلمة طيبة**».متفق عليه

- الكلمة الطيبة تحول العدو إلى صديق ، وتبدل الضغينة إلى محبة ومودة.

قال تعالي : { **ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوةٌ كأنه وليٌّ حميمٌ** }.فصلت

- **طريقاً للجنة.**

فعن عبد الله بن عمرو ، عن النبي ﷺ قال : « **إن في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها**»، **فقال أبو مالك الأشعري : لمن هي يا رسول الله ﷺ ؟! قال: «لمن ألان الكلام ،وأطعم الطعام ،وبات قائماً والناس نيام**». الألباني .حسن صحيح

- **تمتص الغضب.**

فيمكن للكلمة أن تفعل مفعول السحر عند الغضب فتحيل الغضب إلى هدوء وسكينة في لحظة.

- **تصنع مستقبلاً**

فكم من كلمة تشجيع من أب أو أم أو معلم صنعت عبقرياً أو عالماً.
يحكي بنيامين وست عن السبب وراء موهبته الفذة في الرسم
فيقول : « ان أمه ذات يوم تركته مع أخته سالي فعثر علي بعض زجاجات الألوان ..وقرر أن يرسم وجه سالي , وفي أثناء ذلك أفسد ترتيب الشقة وسكب الألوان في كل مكان ..
فلما عادت أمه لم تقل له شيئا عن الفوضي العارمة التي سببها..بل أخذت الورقة التي كان يرسم عليها ..ثم هتفت بفرح قائلة:» إنها صورة سالي يا بنيامين ..» ، ثم أقبلت عليه بشدة واحتضنته و قبلته ..
يقول وست معلقا : (هذه القبلة جعلتني رسامـــــا)!!

- **تؤثر القلوب**

فالكلمة الطيبة تفعل مفعول السحر في القلوب
قال علي بن أبي طالب : فمن لانت كلمته وجبت محبته ، ومن عذب لسانه كثر إخوانه.

- **سبيلاً للدعوة**

فقد حث الله على دعوة الناس بالحكمة واللين في الكلام فقال: {**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن**}. النحل
حتى مع أعتى الطغاة أمر الله رسله بالكلمة الطيبة...
فقد أمر الله تعالى موسى وهارون بالقول اللين مع فرعون الطاغية فقال: { **اذهبا إلى فرعون إنه طغى * فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى** } .طه

وقال تعالى :
{ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين }.فصلت

أهمية وتأثير الكلمة على الدماغ..

هذه دراسة تؤكد الأثر الكبير الذي تتركه الكلمة الطيبة أو الكلمة الخبيثة على الآخرين، حيث وجد العلماء منطقة في الدماغ تختص بالذكريات المؤلمة.

قال الباحثون في هذه الدراسة إن التغيرات التي تطرأ على المخ وتسمح لنا بالعمل في إطار جماعي أو مجتمعي يمكن أن تكون المفتاح لفهم هذا الأمر. وطلب في هذه الدراسة من عينة البحث، وهم متطوعون جميعهم من الطلاب، أن يكتبوا عن تجاربهم المؤلمة البدنية والعاطفية ثم يجرى لهم اختبار ذهني صعب بعد كتابة تلك التجارب بوقت قصير.

والمبدأ الأساسي الذي اعتمدت عليه الدراسة أنه كلما كانت التجربة التي تذكرها الطالب أكثر إيلاما كلما كان أداؤه في الاختبار أسوأ. وكانت النتائج أفضل لدى تذكر تجارب الألم البدني عن الألم العاطفي. وقال الباحث شينسينج زين من جامعة بوردو في ولاية إنديانا الأمريكية إنه من الصعب إحياء ذكرى الألم البدني مقارنة بالألم العاطفي والاجتماعي.

إن هناك جانباً في المخ قد يكون مسئولا عن التجارب والكلمات المؤلمة التي يتعرض لها الإنسان هي القشرة المخية التي تقوم بعمليات

معقدة تشمل التفكير والإدراك واللغة. إن هذا الجزء من المخ يحسن قدرة الإنسان على التكيف مع الجماعات والثقافات كما أنه مسئول عن رد الفعل على الألم الذي له علاقة بالجماعة.

ونرى تكرار الأمر الرباني بالكلام الطيب يؤكد ما اكتشفه العلم اليوم يقول :

{وقولوا للناس حسنًا } .البقرة:

{وقل لهم قولاً معروفا } .النساء:

{فقل لّهم قولاً ميسورًا} .الإسراء

ويؤكد النبي ﷺ على ذلك فيقول:

« **من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت**» .

أثر الكلمة الطيبة على جميع المخلوقات :

صنع الله الذي أتقن كل شيء صنعا ، فكل مخلوقات الله تتأثر بالكلمة الطيبة أو بالكلمة الخبيثة ، وقد أجريت أبحاث وتجارب كثيرة في هذا المضمار لتثبت هذا الكلام .

ففي دراسة أجريت على الماء وجد أن جزيئات الماء تتغير وتنتظم عند قول كلمات مريحة قبل شربها ، فقد اكتشف العالم الياباني (إيموتو) تحول جزئيات الماء عند تلاوة القرآن وتأثره بالكلام الطيب والكلام القبيح.....

فهذه صورة بلورة ماء بعد تأثرها بكلمة شـــــــكراً

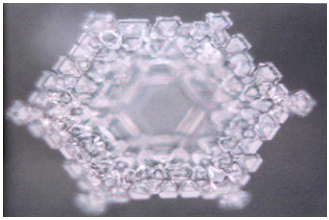

وبعد تأثرها بكلمه غبـــــــي...

وهذا تأثير البسملة على جزيئات ماء زمزم

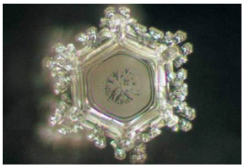

عند وضع موسيقى صاخبـــه..

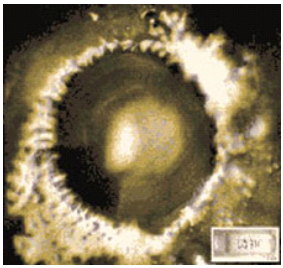

صورة لجزيئات الماء بعد كلمة أحبك

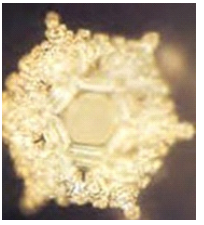

صورة لجزيئات الماء لعبارة سوف أقتلك

جزيئات الماء بعد قراءة سورة الفاتحة عليها

وقال (إيموتو) في حديثه أمام أكثر من ٥٠٠ باحث ومهتم في أبحاث المياه، أن إضافة قطرة واحدة من ماء زمزم إلى ١٠٠٠ قطرة من الماء العادي تجعل الماء العادي يكتسب الخصائص ذاتها لهذا الماء المقدس.

يتضح من هذا البحث مدى تأثير الكلام الطيب على الماء وذلك فى

اتخاذه أشكال هندسية جميلة
ومدى تأثير الكلام السيئ على الماء وذلك فى اتخاذه أشكال مشوهة وعشوائية.
ولذلك أوصى النبي ﷺ بالتسمية عند الأكل و الشرب لأن جزئيات الماء تسمع لفظ الجلالة فتنتظم جزيئاتها مما يعكس أثراً غير مباشر على الصحة .
يقول ابن القيم : «فظللت في مكة زمنا لا أجد طبيبا و كان يصيبني بعض الأدواء فأقرأ في ماء سورة الفاتحة فأجد صحة لم أجدها في غيره.
وقال تعالي:{**فكلوا مما ذكر اسم الله عليه إن كنتم بآياته مؤمنين**}. الأنعام
وفي دراسة أخرى اكتشفوا أن جزيئات شريحة اللحم المذكور عليها اسم الله تعالى منتظمة بشكل سداسي جميل ، بينما الشريحة التي لم يذكر عليها اسم الله جزيئاتها مبعثرة.

• وفي مصنع ألبان في نيوزلندا له فرعان أحدهما في شمال البلاد والآخر في جنوبها ، ولكن وجد أن الإنتاج كان متفاوتاً بينهما بشكل كبير رغم تطابق جميع الظروف للموقعين ، وتجهيزاتهما وآلية العمل بهما ، ونوعية الأبقار ، مما جعل المالك يحتار عن سبب اختلاف كمية إنتاج الألبان بين الأول والثاني . وبعد إجراء الأبحاث والدراسات توصلوا إلى النتيجة التي كانت مفاجئة لهم .. وهي أن المصنع الأول يعمل فيه نفس العدد من الأشخاص لكنهم مختلفون في تعاملهم مع الأبقار حيث إن لديهم تقديرا كبيرا لها ويعبرون عنه يومياً كل صباح قبل بدء حلب الأبقار حيث يطلون عليها مبتسمين مخاطبين كل بقرة شخصياً بقول : صباح الخير يا بقرة!! (GOOD MORNING COW) وهذا هو سبب زيادة إنتاجها.

• وفي تجربة على زهرتين وضعتا في نفس الظروف لمدة أسبوع ، الزهرة الأولى قرأ عليها قرآن وقيل لها كلام طيب ، والأخرى قيل لها كلاماً سيئاً ورسائل سلبية، وكانت المفاجأة بعد الأسبوع كانت الزهرة الأولى مازالت نضرة ، بينما الزهرة التي تلقت الرسائل السلبية أصبحت ذابلة ، حتى الماء الذي وضعت فيه الأولى كان أروق وأقل رائحة من الزهرة الثانية

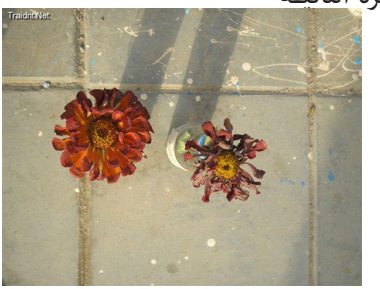

حتى الجمادات تتأثر بالكلمة الطيبة..

فقد ثبت علمياً بتجارب كثيرة سابقة أن كل مخلوق حي بل كل شيء حولنا يشعر ويتأثر بالكلمة الطيبة حتى الجمادات .. وقد ورد في السيرة النبوية أن جذع الشجرة حنَّ للرسول حين تركه وكان يستند عليه في الخطبة واستبدله بالمنبر حتى سمع الصحابة أنينه ولم يهدأ إلا حين نزل من فوق المنبر واحتضنه وهدأه بالكلام الطيب .

وإذا كانت الكلمات تؤثر على الجماد والنبات والحيوان وكل الكائنات .. فكيف بالإنسان وهو أكرم المخلوقات ، ومن ميزه الله بالعقل والإحساس المرهف ، فبالتأكيد سيكون تأثره أكبر وأعمق بكل كلمة يسمعها سواء كانت طيبة أو سيئة ، بل أن الكلمة الطيبة يبقى أثرها لما بعد رحيل الإنسان من الدنيا وتثقل بها موازينه في الآخرة .

أثر الكلمة الطيبة على النفس...

يعلمنا النبي ﷺ الكريم كيف نخاطب أنفسنا قبل أن نخاطب الآخرين ، فحديث النفس يؤثر فينا كما الكلمات تؤثر في الآخرين ، فيجب أن تملأ نفسك بكل ما هو جميل حتى تتمكن من العطاء للآخرين ،وتوجه لنفسك أيضاً الكلمات الطيبة، والتلطف مع النفس.
ولذا يعلمنا الحبيب فيقول:
« لا يقولن أحدكم خبثت نفسي، ولكن ليقل لقست نفسي».

ماذا لو؟

• ماذا لو دخل الزوج على زوجته مبتسماً وأسمعها كلمات رقيقة بأنه يحبها وأنها أجمل امرأة في عينيه ، وما إلى ذلك من كلمات الإطراء ، ما ذا لو شكرها كلما قدمت له طعاماً أو أصلحت له قميصاً أو قدمت له خدمة، وقال لها أنه يقدر تعبها من أجله ومن أجل أولاده ؟.

• ماذا لو استقبلت الزوجة زوجها بابتسامة ، وأخبرته أنها تشتاق إليه كلما ابتعد عنها ، وأخبرته أنها تقدر عمله وتعبه من أجلها ومن أجل أولاده ، وأشعرته أنها ممتنة له في كل الأوقات وأنها لا تستطيع أن تستغني عنه أبداً.
وتخيل جو السعادة التي ستغمرهما في البيت ، وكم سيكون أجمل مكان في العالم يجمعهما.

• ماذا لو كانت دائماً كلمات الأب والأم لأولادهما كلمات تشجيع وإعجاب ، وحب وحنان، فتخيل ماذا يمكن أن يكون عليه هؤلاء الأولاد في المستقبل من توازن نفسي ، وشخصية واثقة من نفسها ،

وعبقريـات وإبداعـات تتفجـر.

• مـاذا لـو تعامـل النـاس مـع بعضهـم البعـض بالكلـمات الرقيقـة والشـكر والاحـترام والتقديـر ، سـواءً في العمـل ، أو في الأسـواق ، أو في المصالـح والمؤسسـات ، فتخيـل كيـف ستسـير الحيـاة بسلاسـة ويـسر وبـدون تعقيد.

• مـاذا لـو تعامـل المديـر مـع مرؤوسـيه بكلـمات التقديـر والتشـجيع ، كيـف سـيزدهر العمـل وتـزداد الإنتاجيـة .

• مـاذا لـو تناقـش اثنـان وتحـاورا بـدون جـدال ، وكل واجـد منهـما يحـترم رأي الآخـر ويظهـر لـه التقديـر ، ويختلـف معـه بـأدب وبكلـمات لطيفـة ، وانظـر كيـف سـتنهي الحـوار بالحـب والمـودة برغـم الاختـلاف.

• مـاذا اسـتخدم كل داعيـة إلى اللـه كلـمات طيبـة ورقيقـة لدعـوة النـاس وهدايتهـم إلى اللـه ، وحـاول أن يظهـر الحسـن مـن الـذي يدعـوه ، وأوصـل إليـه المـراد مـن خـلال الكلـمات المحببـة والغـير جارحـة ، فتخيـل كـم مـن النـاس سـتهتدي عـلى يديـه .

وتعالوا نعي قصة عبد الله بن مسعود

إذ ذات يـوم عندمـا مـر ذات يـوم في موضـع مـن نواحـي الكوفـة ، فـإذا فتيـان قـد اجتمعـوا يشربـون، و فيهـم مغـن يقـال لـه: زاذان، يـضرب و يغنـي، وكان لـه صـوت حسـن.

فلـما سـمع ذلـك عبـد اللـه قـال: مـا أحسـن هـذا الصـوت لـو كان بقـراءة كتـاب اللـه، و جعـل الـرداء عـلى رأسـه و مـضى.

فسمع زاذان قوله فقال: من كان هذا؟
قالوا: عبد الله بن مسعود صاحب النبي ﷺ ، قال: و أي شيء قال؟
قالوا: إنه قال: ما أحسن هذا الصوت، لو كان بقراءة كتاب الله تعالى.
فقام وضرب بالعود على الأرض فكسره ثم أسرع فأدركه ، و جعل المنديل في عنق نفسه،
وجعل يبكي بين يدي عبد الله بن أم مسعود، فاعتنقه عبد الله بن مسعود،
وجعل يبكي كل واحد منهما. ثم قال عبد الله: كيف لا أحب من قد أحبه الله فتاب إلى الله من ذنوبه.
ولازم هذا الشاب عبد الله بن مسعود حتى تعلم القرآن ، و أخذ حظا من العلم
حتى صار إماما في العلم، و روى عن عبد الله بن مسعود و سلمان وغيرهما.

- ماذا لو شكرنا السائق الذي أوصلنا ونحن نعطي له الأجرة ، والسيد ة التي ابتعنا منها الخضار.

****

قال لقمان الحكيم :

القلوب مزارع فازرع فيها الكلمة الطيبة ،

فإن لم تتمتع بتمرها فتمتع بخضرها

قصة الزوجة وحماتها...

يحكى أن أماً زوجت ابنها الوحيد شابة جميلة من أصل طيب، ولكن علاقة العروس بحماتها لم تكن على ما يرام منذ اللحظة الأولى لدخول العروس بيت الزوجية، وكانت الخلافات تنشب بينهما لأتفه الأسباب، ولدى عودة الإبن من عمله تشكو له أمه سوء معاملة زوجته لها، وعدم اهتمامها بها، وكانت الزوجة تقوم بالسلوك ذاته ، فتشكو له سوء معاملة أمه، وإهانتها المستمرة لها بالفعل والكلام، فيما يجد الشاب نفسه مستاء ويحتار ماذا يفعل، حتى إنه كره العودة إلى المنزل، وصار يمضي معظم وقته في العمل أو الخروج مع الأصدقاء.

وذات يوم زارت إحدى الصديقات هذه الزوجة الشابة ، وكعادة النساء جلستا تتبادلان أطراف الحديث وتتهامسان وتتضاحكان، وعندما سمعت الحماة ضحكاتهما، شعرت بأنهما تسخران منها، وذلك لأن سوء الظن مستحكم في العلاقة بينهما، فخرجت إليهما ووبخت زوجة ابنها وطردت ضيفتها، وعندما اعترضت الزوجة على سلوك حماتها تعرضت للإهانة والضرب منها.

وعندما عاد الابن مساء بدأت الأم تشكو له سوء سلوك زوجته معها، ولما دخل غرفته وجد زوجته باكية وعلى وجهها آثار الضرب الذي تعرضت له من أمه فأسقط في يديه وما عاد يدري ماذا يفعل؟

هنا تدخلت الزوجة وطلبت من زوجها أن يسكنها في بيت خاص بهما ويتركا بيت أهله، فاعترض الزوج بشدة لأن أمه وحيدة وهو المعيل الوحيد لها، ولا يمكن له أن يتركها نهباً للفراغ والوحدة.

وبعد مسلسل طويل من الخلافات والمناوشات قررت الزوجة ترك بيت زوجها والعودة إلى بيت أهلها، ومر وقت طويل وهي في بيت أهلها ترفض كل محاولات زوجها للإصلاح والعودة إلى بيت الزوجية، إلى أن تعرضت أمه لمرض شديد أقعدها الفراش، هنا كان لابد من عودة الزوجة إلى بيتها لرعاية زوجها وأمه المريضة.

وبالفعل عادت والشيطان يوسوس لها متمنية موت حماتها.

ولكن الأمور لم تسر حسب هذا المنوال، فقد استردت الحماة صحتها سريعاً، وعادت الأمور بينهما إلى سابق عهدها من التوتر والمشاحنة وفي كل مرة كانت المشكلة تنتهي بضرب الحماة زوجة ابنها التي قررت أخيراً التخلص من حماتها بقتلها بالسم ليخلو لها بيتها وزوجها.

وبالفعل صارحت الزوجة صديقتها بنيتها، لكن الصديقة أبدت تخوفها من الفكرة، فهذا سلوك مرعب لا يمكن أن تشارك فيه، لكن الزوجة قالت لها إنها ستنفذ خطتها سواء ساعدتها الصديقة أم لم تساعدها. ومهما كانت النتائج، لأنها إن لم تقتل حماتها فسوف تموت قهراً وكمداً وحزناً.

وفكرت الصديقة كثيراً ثم قالت لصديقتها: سأساعدك بشرط أن تنفذي كل ما أطلبه منك حرفياً ودون زيادة أو نقصان، على الفور وافقت الزوجة شاكرة تعاون صديقتها معها.

وفي اليوم التالي جاءت الصديقة ومعها علبة صغيرة من الزجاج مغلقة بإحكام وملفوفة بقطعة قماش، وهمست في أذن صديقتها بأن الزجاجة تحتوي على سم قاتل لا يمكن اكتشافه، وطلبت منها أن تضع كل يوم منه قطرة واحدة في طعام الحماة أو شرابها وذلك لمدة شهر كامل، وبعد الشهر سيفعل السم مفعوله ويقضي على الحماة دون أن يحس أحد بالأمر.

واشـترطت عـلى الزوجـة أن تحسـن معاملـة حماتهـا وتتحمـل إهاناتهـا بصـدر رحـب طيلـة الشـهر كيـلا يشـعر أحـد بالأمـر.

وبالفعـل بـدأت الزوجـة بتنفيـذ قرارهـا، وبـدأت تضـع قطـرات مـن السـم الـذي أعطتـه لهـا صديقتهـا في طعـام حماتهـا وشرابهـا، وفي الوقـت نفسـه بـدأت تتـودد إلى حماتهـا بكلـمات المديـح والمجاملـة، فـإذا اسـتيقظت مـن نومهـا قالـت لهـا: إنـك يـا عمتـي تزدادیـن جـمالاً رغـم سـنوات عمـرك، وأجمـل مـا تكونـين في الصبـاح، وإن ارتـدت ثوبـاً جديـداً أثنـت عـلى ذوقهـا في اللبـس، وإن قامـت إلى المطبـخ ركضـت وراءهـا حالفـة عليهـا الأيمـان أن ترتـاح، وتقـوم هـي بالعمـل الـذي تريـده الحـماة، وبعـد يومـين مـن هـذه المعاملـة التـي تطغـى المجاملـة عليهـا، ويلفهـا المديـح بـدأت الحـماة تراجـع ذاتهـا وتلـوم نفسـها عـلى سـوء معاملـة زوجـة ابنهـا، ولم يمـر أسـبوع إلا وكانـت الحـماة قـد تحولـت إلى أم للزوجـة ترعاهـا وتخـاف عليهـا، وتبتسـم في وجههـا وتجاملهـا بكلـمات المديـح والإطـراء، وبعـد عـشرة أيـام وبينـما كانـت الزوجـة تحمـل إبريـق الشـاي إلى طاولـة الطعـام تعـثرت وسـقطت وانقلـب الإبريـق عـلى الأرض، هنـا هبـت الحـماة بخـوف نحـو زوجـة ابنهـا وفي عينيهـا دمـوع القلـق تسـألها كأم حنـون إن كان أصابهـا مكـروه، هـذا الموقـف غـيّر قلـب زوجـة الابـن، وامتنعـت عـن وضـع السـم لحماتهـا في ذلـك اليـوم، بـل عـلى العكـس ذهبـت لصديقتهـا تطلـب منهـا ترياقـاً يبطـل مفعـول هـذا السـم، وهنـا اعترفـت الصديقـة بالـسر قائلـة إنهـا لم تعطهـا سـماً بـل قطـرات مـن المـاء وضعتهـا في زجاجـة، وطلبـت منهـا تغيـير معاملتهـا لحماتهـا، لأن حسـن المعاملـة والـكلام الطيـب يغـير النفـوس يقـول تعـالى: (ادفـع بالتـي هـي أحسـن فـإذا الـذي بينـك وبينـه عـداوة كأنـه ولي حميـم).

ولذلك فإن كلمات المدح يمكن أن تثير في النفس مشاعر الرضا والقبول في نفس الممدوح، بل تجعله أكثر حباً لمادحه، فالكلمة الطيبة لها فعل السحرفي النفوس.

الكلمة الطيبة ليست سهماً ...
لكنها تخترق القلب
الكلمة الطيبة جواز مرور إلى كل القلوب

الابتسامة

كانـت الفتـاة الصغـيرة التـي لا يتجـاوز عمرهـا السـت سـنوات بائعـة المناديـل الورقيـة
تسير حاملة بضاعتها على ذراعها الصغير ..
فمرت على سيدة تبكي توقفت أمامها لحظة تتأملها ..
فرفعت السيدة بصرها للفتاة والدموع تغرق وجهها ..
فما كان من هذه الطفلة إلا أن أعطت للسيدة مناديل من بضاعتها ..
ومعها ابتسامة من أعماق قلبها المفعم بالبراءة وانصرفت عنها ..
حتى قبل أن تتمكن السيدة من إعطائها ثمن علبة المناديل ..
وبعـد خطـوات اسـتدارت الصغـيرة ملوحـة للسـيدة بيدهـا الصغـيرة ومازالـت ابتسـامتها الرائعـة تتجـلى عـلى محياهـا .
عـادت السـيدة الباكيـة إلى إطراقهـا ثـم أخرجـت هاتفهـا الجوال وأرسـلت رسالة
(((آسفة ... حقك علي!!!)))
وصلت هذه الرسالة إلى زوجها الجالس في المطعم مهموم حزين !!!
فلما قرأها ابتسم ..
وما كان منه إلا أنه أعطى (الجرسون) ٥٠ جنيهاً
مع أن حساب فاتورته لا يتجاوز ٥ جنيهات !!!
عندهـا فـرح هـذا العامـل البسـيط بهـذا الـرزق الـذي لم يكـن ينتظـره فخـرج مـن المطعـم

ذهـب إلى سـيدة فقـيرة تفـترش ناصيـة الشـارع تبيـع حلـوى فاشـترى منهـا بجنيـه
وترك لها ٢٠جنيه صدقة وانصرف عنها سعيداً مبتسماً !!!
تجمـدت نظـرات العجـوز عـلى الجنيهـات... فقامـت بوجـه مـشرق وقلب يرقـص فرحـاً ... ولملمـت فرشـتها وبضاعتهـا المتواضعة
وذهبت للجزار تشتري منه قطعاً من اللحم ..
ورجعـت إلى بيتهـا لـكي تطبـخ طعامـاً شـهياً وتنتظـر عـودة حفيدتهـا وكل مـا لهـا مـن الدنيـا ..
جهـزت الطعـام و عـلى وجههـا نفـس الابتسـامة التـي كانـت السـبب في أنهـا سـتتناول (لحـم) ...

لحظات وانفتح الباب ودخلت البيت الصغيرة بائعة المناديل ...
متهللة الوجه...
وابتسامة رائعة..
تنير وجهها الجميل الطفولي البريء !!!

الابتسامة هي الغلاف الجميل الرائع لحسن الأخلاق ، وعنوان لدماسة الطباع ،وهي أقصر طريق لامتلاك القلوب. والابتسامة هي لغة رقيقة ، تصبغ كل ما حولها بألوان زاهية ورائعة الجمال، وتبعث على الأمل والتفاؤل

عن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ :« **إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم ، ولكن يسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق** ».الألباني

وقال أيضاً ﷺ : « **لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق** ». رواه الحاكم والبيهقي

وقد ملك النبي ﷺ قلوب أصحابه ، وقلوب من لقيه وعرفه وتعامل معه بالابتسامة، فأزال الوحشة منها ، وبث الأمل فيها .
فقد كان وصف أصحابه له بأنه كان(هاشاً .. باشاً)
فعن جرير بن عبدالله قال : (**ما حجبني النبي ﷺ ، ولا رآني إلا تبسم في وجهي**) البخاري
ولقد سن النبي ﷺ هذا الخلق الجميل لأمته ، وجعله ميدان للتنافس فقال ﷺ: « **تبسمك في وجه أخيك صدقة**»رواه الترمذي وصححه ابن حبان
وعندما سئل عبدالله بن المبارك عن حسن الخلق أوجزه في ثلاث جمل فقال : حسن الخلق بسط الوجه و بذل المعروف و كف الأذى.
والابتسامة لحظة ولكن يبقى أثرها العمر كله ، والابتسامة كالمياه العذبة تلين القلوب القاسية وتذيب العقول المتجمدة، وهي كالعصا السحرية يتلاشى معها الغضب و ينفرج معها القلب.. ويتغيرمعها

معنـى الحيـاة وتتلـون بألـوان مبهجـة.

الابتسامة :
هي انحناءة بسيطة تستقيم بها أمور كثيرة.

أسلم بسبب ابتسامة :

هـذه قصـة يرويهـا الشـيخ نبيـل العـوضي في محـاضرة لـه بعنـوان قصـص مـن الواقـع.

يقول الشيخ نبيل العوضي أن أحد الدعاة كان يتحدث بنفسه.

فيقـول : كنـت في أمريـكا ألقـى أحـد المحـاضرات وفي منتصفهـا قـام أحـد النـاس وقطـع عـلي حديثـي

وقـال : يـا شـيخ لقـن فلانـا الشـهادة ويشـير لشـخص أمريـكي بجـواره فقلـت : اللـه اكـبر .

فاقـترب الأمريـكي منـي أمـام النـاس فقلـت لـه : مـا الـذي حببـك في الاسـلام؟

ولماذا أردت أن تدخله؟

فقال:أنـا أملـك ثـروة هائلـة ، وعنـدي شركات وأمـوال ولكنـي لم أشـعر بالسـعادة يومـاً مـن الأيـام ،وكان عنـدي موظـف هنـدي مسـلم يعمـل في شركتـي ،وكان راتبـه قليـلاً ، وكلـما دخلـت عليـه رأيتـه مبتسـماً، وأنـا صاحـب الملايـين لم أبتسـم يومـاً

فقلـت في نفـسي أنـا عنـدي الأمـوال وصاحـب شركـة ،والموظـف الصغـير يبتسـم وأنا لاأبتسـم!

فجئتـه يومـاً مـن الأيـام فقلـت لـه :أريـد الجلـوس معـك ..وسـألته عـن ابتسـامته الدائمـة .

فقال لي : لأنني مسلم أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمداً النبي ﷺ .

قلت له :هل يعني أن المسلم طوال أيامه سعيداً؟

قال: نعم .

قلت: كيف ذلك؟

قال: لأننا سمعنا حديثاً عن النبي ﷺ يقول فيه : «عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله خير, إن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له, وإن أصابته سراء شكر فكان خيراً له». وأمورنا كلها بين السراء والضراء, أما الضراء فهي صبر لله, وأما السراء فهي شكر لله, حياتنا كلها سعادة في سعادة.

قلت له: أريد أن أدخل في هذا الدين.

قال: إشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً النبي ﷺ.

ويعود العوضي لحديث الشيخ الداعية قائلا على لسانه:

يقول الشيخ: قلت لهذا الأمريكي أمام الناس : إشهد الشهادتين.

فلقنته وقال أمام الملأ :أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا النبي ﷺ

ثم انفجر يبكي أمام الناس, فجاء من يريدون التخفيف عنه.

فقلت لهم: دعوه يبكي..

ولما انتهى من البكاء, قلت له: ما الذي أبكاك؟

قال: والله دخل في صدري فرح لم أشعر به منذ سنوات ...

والإنسان البشوش هو:

ـ قائد مؤثر ـ أب صديق ـ أم مثالية ـ صديق رائع

ـ شخص ناجح في عمله ـ مدير محبوب

طلب عمال إحدى المحلات التجارية الكبرى في باريس رفع أجورهم فرفض ذلك صاحب العمل فما كان من عماله إلا أن اتفقوا على ألا يبتسموا للزبائن كرد فعل على صاحب المحل، فكانت النتيجة أن انخفض دخل المحل في الأسبوع الأول حوالى ٦٠٪ عن متوسط دخله في الأسابيع السابقة

قراءة في كتاب :

عن سلسلة عالم المعرفة صدر كتاب (الذكاء الوجداني) للكاتب(دانييل جولمان) ، محتوياً على ثلاثة أقسام مع مقدمة يقدم المؤلف في هذا الكتاب طريقاً جديداً للنظر في جذور أسباب أمراض الأسر والمجتمعات، ويدعو فيه إلى ثقافة العقل والقلب معاً.

قام المؤلف في هذا الكتاب برحلة تأمل علمي ثاقب في عواطف الإنسان، نفهم منها معنى الذكاء، وكيفية ارتباطه بالعاطفة، ونطلع عبر صفحاته على مملكة المشاعر وتأثيرها في مسار حياتنا.

اعتمد المؤلف على الأبحاث الطبية والدراسات التي أجريت على الدماغ البشري خلال العقدين الماضيين، ليخرج بآخر اكتشافات تركيبة المخ الوجدانية التي تفسر كيف تهيمن قبضة العاطفة القوية على العقل المفكر، وكيف تكشف تراكيب المخ المتداخلة المتحكمة في لحظات الغضب والخوف أو الحب عن كثير من الحقائق، وأن النقص في الذكاء الوجداني أساس الكثير من مشاكل كل فرد منا، لأنه يدمر الذهن ويهدد الصحة الجسمانية بأخطار جسيمة.

ويجيب المؤلف عن السؤال المهم: ما هذه المشاعر الإنسانية؟ وما مكانها في المخ؟ وهل ما ورثناه من طباع قدر محتوم، أم أن دوائر المخ العصبية دوائر مرنة يمكن أن تتعلم وتتغذى، وتقوى وفقاً للبنية التي يتأسس عليها ذكاؤنا الوجداني منذ الطفولة؟.

أما أكثر الحقائق إثارة للقلق في هذا الكتاب فهي ذلك المسح البحثي الشامل الذي يكشف كيف بات جيل الأطفال الحالي في العالم كله أكثر غضباً وجنوحاً وقلقاً واندفاعاً وعنفاً.. فهل الذكاء الوجداني يقدم علاجاً؟ .
الجواب في صفحات هذا الكتاب الشيق.

في المقدمة يستشهد المؤلف بقول لأرسطو في كتابه (الأخلاق إلى نيقو ماخوس): (أن يغضب أي إنسان، فهذا أمر سهل.. لكن أن تغضب من الشخص المناسب، وفي الوقت المناسب، وبالأسلوب المناسب.. فليس هذا بالأمر السهل).

ثم يذكر المؤلف حادثة كان شاهداً عليها قبل عشرين عاماً والتي انحفرت في ذهنه ودعته إلى تأليف هذا الكتاب..

تتلخص تلك الحادثة بصعود المؤلف إلى إحدى الحافلات حيث شد انتباهه سائقها وهو يرحب به وترتسم على وجهه ابتسامة دافئة حيث حيّاه بود، وقد انتبه المؤلف إلى أن السائق كان يرحب بكل راكب حين صعوده.. بينما ارتسم على وجوه الركاب المزاج الكئيب فلم تكن تلقى تحيته وداً إلا من قليل منهم.

ولكن مع تقدم الحافلة ببطء في مسيرها واستمرار السائق بتحية الركاب والتعليق على ما تمر عليه الحافلة من أسواق، ودور سينما.. حدث تحول بطيء وسحري داخل الحافلة، ومع الوقت

انتقلت عدوى ابتهاجه بما يتمتع به من إمكانات ثرية إلى الركاب.. ونزل كل فرد في محطته وقد خلع عن وجهه ذلك القناع المتجهم الذي صعد به. وعندما كان السائق يودع كلاً منهم بقوله: إلى اللقاء.. يوماً سعيداً.. كان الرد يأتيه بابتسامة جميلة على الوجوه.

ويعلق المؤلف على هذه الحادثة بقوله:

لقد انطبع هذا الموقف في ذاكرتي قرابة عشرين عاماً، وكنت وقتها قد انتهيت رأساً من إعداد رسالتين لنيل الدكتوراه في علم النفس.. لكن الدراسات السيكولوجية في تلك الأيام لم تكن تبدي اهتماماً يذكر بالكيفية التي يمكن أن يحدث بها مثل هذا التحول..

إذ لم يكن العلم السيكولوجي يعرف سوى القليل، وربما لم يكن يعرف شيئا أصلاً ، عن آليات العاطفة .. ومع ذلك فكلما تخيلت انتشار (فيروس) المشاعر الطيبة بين ركاب الحافلة الذي لابد أنه سرى عبر المدينة، بدءاً من ركاب تلك الحافلة، اعتبرت ذلك السائق مصلحاً يجوب المدينة (أو باعث السلام في مجموعة من البشر) بمقدرته السحرية على التخفيف من حالة التجهم الشديد البادي على وجوه الركاب، فإذا بقلوبهم تتفتح قليلاً، ويتحول التجهم المرسوم على الوجوه إلى ابتسامة.

الابتسامة ترجمة لأخلاق عديدة بدون كلمات، فهي تعبير عن السماحة والحلم والصبر والرفق والرحمة والقناعة و الرضا والعفو، وتبعث في النفس مشاعر جميلة فتبعث على الأمل والحب والود والفرح والسرور والسعادة والبهجة، وآثارها أكثر من أن تحصى ،فتجني ترابط وتآلف ومحبة وكسب أصدقاء وسعادة و صحة نفسية وقدرة

عـلى التحمـل ومواجهـة الصعـاب وتحديـات الحيـاة والتـوازن النفـسي .

ابتسم...

- فالابتسامة تدخل السرور على قلوب الآخرين.
- فالابتسام يجعل من الإنسان شخصية ودودة . وذو كريزما محبوبة .
- الابتسام يكسبك حب الناس ، وكسب الأصدقاء.
- من خلال الابتسامة تتمكن من إيصال معلومة أو فكرة بسهولة.
- الابتسامة تخفف التوتر والاضطراب.
- الابتسـامة تشـفي كثـير مـن الأمـراض ، وتعطـي مناعـة قويـة ضـد الأمـراض.
- الابتسامة تنشط الذهن ، وتنعش الذاكرة ، وتساعد على الانتباه .
- الابتسامة تعطي الوجه إشراقاً ، وتبعث على الحيوية والنشاط.
- الابتسامة دواء للجروح العميقة.
- الابتسـامة توسـع الشرايـين ، وتنشـط الـدورة الدمويـة ، وتحسـن مـن التنفـس ، وتنقـل الأكسـجين لأبعـد أطـراف الجسـم.
- الابتسام سر من أسرار السعادة.

يقـول ديـل كارنيجـي في كتابـه المشـهور (كيـف تكسـب الأصدقاء وتؤثـر في النـاس): «إن قسـمات الوجـه خـير معـبر عـن مشـاعر صاحبـه، فالوجـه الصبـوح ذو الابتسـامة الطبيعيـة الصادقـة خـير وسـيلة لكسـب الصداقـة والتعـاون مـع الآخريـن، إنهـا أفضـل مـن منحـة يقدمهـا الرجـل، ومـن أرطـال كثـيرة مـن المسـاحيق عـلى وجـه المـرأة، فهـي رمـز المحبـة الخالصـة والـوداد الصـافي.

ويقـول: «لقـد طلبـت مـن تلاميـذي أن يبتسـم كل منهـم لشـخص معـين كل يـوم في أسـبوع واحـد؛ فجـاءه أحـد التلاميـذ مـن التجـار، وقـال لـه:

اخترت زوجتي للابتسامة، ولم تكن تعرفها مني قط، فكانت النتيجة أنني اكتشفت سعادة جديدة لم أذق مثلها طوال الأعوام الأخيرة! فحفزني ذلك إلى الابتسام لكل من يتصل بي، فصار الناس يبادلونني التحية ويسارعون إلى خدمتي، وشعرت بأن الحياة صارت أكثر إشراقًا وأيسر منالا ، وقد زادت أرباحي الحقيقية بفضل تلك الابتسامة». إلى أن قال ديل كارنيجي: تذكر أن الابتسامة لا تكلف شيئا ، ولكنها تعود بخير كثير، وهي لا تفقر من يمنحها مع أنها تغني آخذيها، ولا تنس أنها لا تستغرق لحظة، ولكنها تبقى ذكرى حلوة إلى آخر العمر. وليس أحد فقير لا يملكها، ولا أحد غني مستغن عنها.

أبحاث عن تأثير الضحك والابتسام.

قام فريق من العلماء بدراسة تأثير الابتسامة على الآخرين فوجدوا أن الابتسامة تحمل معلومات قوية تستطيع التأثير على العقل الباطن للآخرين ، وقد وجدوا أن لكل إنسان ابتسامته الخاصة التي لا يشاركه فيها أحد، وأن كل ابتسامة تحمل تأثيرات مختلفة عن غيرها من الابتسامات .

وقد أجريت أبحاث كثيرة عن تأثير الضحك، وتأثيراته المفيدة على القلب، فالضحك يحرِّك عضلات البطن والصدر والكتفين، وكذلك ينشط الدورة الدموية بصورة عامة، والضحكة الواحدة تعادل ممارسة الرياضة لمدة عشر دقائق، ولقد شبَّه أحد العلماء الضحك بالهرولة وأنت جالس.

ويقول علماء النفس، إن الأشخاص الذين يضحكون عادة مسالمون طيبو القلب لأنهم يفرجون عن طاقتهم العدوانية بالضحك.

فالحياة مليئة بالجد والجهد والتعب والمشاكل المعقدة، والآلام والآمال والمآسي، ولابد من منقذ للشد وللضغوط النفسية والعصبية، وللناس أن يستريحوا للتغلب على مآسي الحياة بالضحك البريء كي يستعيدوا توازنهم.

وقد اكتشف عالم آخر أن الضحك يزيد بصورة خاصة من إفراز مادة البيتاإندورفين، وهي الهرمون الذي يصل إلى خلايا الدماغ، ويعطي أثراً مخدراً شبيهاً بأثر المورفين، ومن نتائج ذلك خلود الإنسان إلى النوم الرغيد. وهذه نقطة مهمة لأصحاب الكآبة الذين يعانون بصورة خاصة من الأرق والقلق والنوم الممتلئ بالكوابيس.

ابتسام الأطباء والممرضين في وجه المرضى يعجل بشفائهم، والعكس صحيح.

وجد أن يحكي أن بعض الأطباء لاحظوا وفاة الكثير من الأطفال في حجرة معينة بإحدى المستشفيات .. واحتاروا في هذا الأمر وتساءلوا: لماذا يموت معظم أطفال هذه الحجرة بالذات وبعد البحث والتنقيب والكشف لاحظ أحد الأطباء النبهاء أن الممرضة المشرفة على تلك الحجرة دائمة العبوس والغضب ، فأمر بإجراء الكشف عليها .. وبتحليل الزفير .. اتضح أن زفيرها يحتوى على مادة سامة تقضي على الأطفال الذين تشرف عليهم وبالفحص والدراسة أثبت الأطباء أن شدة كراهيتها لعملها ولحياتها تجعلها متذمرة دائماً مما جعل كيمياء جسدها تتغير حتى أصبحت تنفث السموم فتؤثر فيمن حولها ... تؤذيهم بلهيب الكراهية والعبوس..

فكما أن الابتسامة لها وقعها اللطيف على المحيطين فالعبوس أيضاً له وقعه السيئ عليهم.

ولقد أُثْبِتَ علمياً وعملياً كما أشرت سابقاً بأن الضحك هو عملية رياضية لكثير من أعضاء الجسم، ولاسيما القلب وعضلات الوجه وبشرته على وجه الخصوص، فلكي تعبس يلزمك تحريك أكثر من أربعين عضلة في وجهك، أما لكي تبتسم وترتاح فلا تحتاج إلا لتحريك أقل من خمس عضلات من عضلات الوجه.

ابتسامة بيضاء أم ابتسامة صفراء أم ...؟ ابتسم ...ولكن بشروط!!

- أن تكون ابتسامة من القلب ، والتي تعبر عن المحبة والود.
- أن لا يكون ضحك مبتذل ملئ بالقهقهة.
- وفي القول المأثور : «أحيوا قلوبكم بقلة الضحك وقلة الشبع وقلة الحسد».
- أن نتجنب الضحكة الصفراء ، والتي تكون فيها نظرة التشفي أو الغل ، أو التعالي على أحد.
- أن لا يكون ضحكاً يذهب الهيبة ، أو يكون مهنة لصاحبه ،فالإنسان يجب أن يكون ذو شخصية متزنة وليس المطلوب منه أن يصبح مهرجاً.
- أن لا يكون الضحك بلا سبب ،فالضحك عندما يزيد عن الحد يميت القلب ويقسيه.

الإبتسامة كلمة طيبة بغير حروف..

قال رجل ينصح ابنه :

تستطيع يا بني أن تغير قناعات الناس، وأن تستحوذ على قلوب الناس وهي لا تشعر!.. ليس بالسحر ولا بالشعوذة، فبابتسامتك،

وعذوبـة لفظـك، تسـتطيع بهـما أن تسـحر!..

ابتسـم!.. فسـبحان مـن جعـل الابتسـامة في ديننـا (عبـادة)، وعليهـا نؤجـر!.. إن لم تجـد مـن يبتسـم لـك، ابتسـم لـه أنـت!.. فـإذا كان ثغـرك بالبسـمة يفـتّر بسرعـة، تتفتـح لـك القلـوب لتعـبر!..

قال بعضهم : عندما تهزم أبتسم لأنها تفقد المنتصر لذة الفوز.

خاتمة

إن الكـون كلـه وحـدة واحـدة تـدور في فلـك واحـد ،لـه خالـق واحـد ،ولـه قوانـين واحـدة ، ولا عجـب أن يكـون أقـوى مخلوقاتـه هـو الإنسـان ،فقـد خلـق اللـه الإنسـان وجعلـه محـور هـذا الكـون ، و سـخره لـه، فـالأرض والسـماء والجبـال والبحـار والمحيطـات والنجـوم والكواكـب ،حتـى أصغـر المخلوقـات مسـخرة لأجـل الإنسـان .

فقد قال :

{**وسـخر لكـم مـا في السـموات ومـا في الأرض جميعـاً منـه إن في ذلـك لآيـات لقـوم يتفكرون**}.الجاثيـة

لقـد جعـل اللـه قـوة الإنسـان في عقلـه وقلبـه ،ورسـم لـه خارطـة الطريق حتـى لا يضـل ولا يهـوى، ولـذا فـإذا اسـتطاع أن يملـك عقلـه وقلبـه وأحكم السـيطرة عليهـما فقـد امتلـك العـالم أجمع .

فالإنسـان يسـتطيع أن يسـلك أسـهل الطـرق ، ويـترك الطفـل الـذي بداخلـه دون أن يتعهـده بالرعايـة والتهذيـب ، ويـترك النفـس لتتحكـم فيهـا الأهـواء فتميـل بهـا عـن جـادة الصـواب وهـو مستسـلم لهـا كل الاستسـلام ، فيغضـب ويكـره ويحسـد ويحقـد ويكـذب ويخـون دون أن يجـد في نفسـه الحماسـة للسـيطرة عـلى هـذه المشـاعر التـي بدورهـا تـودي بـه في قـاع بـئرٍ سـحيق لا يسـتطيع النجـاة منـه ،فهـو لا يـدري أن هـذه الأخلاقيـات تهـوى بـه لأسـفل المنحـدر ، وفي أسـفل المنحـدر لا يـرى إلا الـدنيء والسـافل مـن الأشـياء .

أو أن يختـار أن يسـتخدم أسـباب قوتـه التـي وهبهـا اللـه إيـاه لأنـه أيقـن أنـه مـن خلالهـا يسـتطيع أن يمتلـك العـالم كلـه ، فأخـذ يتعاهـد

نفسه بالتأديب والتهذيب والتربية حتى استطاع أن يحكم قبضته عليها بعد أن استطاع أن يتحكم في مشاعره وبالتالي يتحكم في سلوكياته وأخلاقه ، وبذلك استطاع أن يرقى من نجاح إلى نجاح ،ومن صعود إلى صعود حتى استطاع أن يرتقي بنفسه إلى أعلى القمم ،وهناك فقط استطاع أن يرى كل ما هو جميل وكل ما هو رائع .

(وخلاصة القول أن كل من تمسك بالأخلاق علا، وكل من تنازل عن الأخلاق سقط).

وكأني أتخيل الإسلام في صورة شيخٌ سمح بشوش ماداً كلتا يديه بالخير للناس جميعا، فيأخذ بأيديهم برفق ،فيخرجهم من التيه والظلمات ويسير بهم في طريق مليء بالنور ويوصلهم للسعادة والهناء, وتخيل نفسك وأنت تسير معه وأنت تشعر طيلة الرحلة بالسكينة والطمأنينة والسكون .

قبل أن أشرع في تأليف هذا الكتاب كنت أعتقد أنني سألم فيه بكل الأخلاق والفضائل التي حث عليها ديننا العظيم ، وكل ما يتعلق بها ، و المواقف التي تجلت فيها أخلاق الصحابة والتابعين ، وممن ساروا على نهجهم وكأني سأحصرها في كتاب ، ولكن وجدتني أسبح في بحر بل بحارٍ من أخلاقيات وسلوكيات غاية في الروعة لا تنحصر في كتاب واحد ، ولا تحدها كتب ولا موسوعات ، ففي كل كلمة خلق ، وفي كل سلوك خلق ، وفي كل نظرة خلق ، وفي كل لمسة خلق ، وفي كل حركة خلق. ومن وراء كل ذلك منهج وابتلاء.

فأما المنهج فحياة وطريقة عيش ، من أخذ بها وسار عليها نال السعادة والنجاح والفلاح في الدنيا .

وأما الابتلاء فاختبارات يمتحنك الله بها ويختبر إيمانك، فإذا نجحت

نلت سعادة الدارين

وكفى بالمؤمن أكبر جائزة بشر بها النبي ﷺ المؤمن الخلوق عندما قال ﷺ:

« ..... وأنا زعيم ببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه »

وقد قال تعالي :

{ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون}.

كلمة أخيرة ..

لا أزعم أننا من خلال كتاب أو موسوعة من الكتب والمحاضرات نستطيع أن نصل للكمال الإنساني بل إن ذلك ليس الهدف ، فالكمال الإنساني تمثل فقط في الأنبياء والرسل ، وتجسد في قمته في شخص النبي ﷺ ، ولكن المقصود أن نظل في سعيٍ دائم وتطلع مستمر لتحقيق هذه الغاية، فما وفقنا الله لتحقيقه فهو فضلٌ من الله علينا ومنة ، وما لم نستطع أن نصل إليه فسنظل نسعى ونجتهد في السعي حتى نُرِّي الله منا الصدق في النية والعمل فيجازينا بالسعي وليس بالنتيجة .

فقد قال ﷺ :

« إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة».

متفق عليه

وفي رواية للبخاري قال ﷺ: « **لن ينجي أحدا منكم عمله » قالوا: ولا أنت يا رسول الله ﷺ؟ قال: « ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة، سددوا وقاربوا واغدوا وروحوا وشيء من الدلجة». وفي لفظ « والقصد القصد تبلغوا »**

وفي رواية لمسلم: « سددوا وقاربوا وابشروا فإنه لن يدخل الجنة أحدا عمله» قالوا: ولا أنت يا رسول الله ﷺ؟ قال: « ولا أنا إلا أن يتغمدني الله منه برحمة، واعلموا أن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل».

قال الشاعر :

يا خادم الجسم كم تشقى بخدمته أتطلب الربح مما فيه خسران
أقبل على النفس واستكمل فضائلها فأنت بالروح لا بالجسم إنسان